

منشئ المجلة

إيطون المجهن

الزهد

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثاني

ابريل (نيسان) ١٩١٢

السنة الثالثة

الكهانة

إذا كان سعادة اسكندر عمون بك من مشاهير رجال القانون فهو ايضاً من كبار الكتاب العارفين آداب اللغة كل المعرفة . وإذا كان اشتغاله بالقضاء بالحاماة قد صرفه عن معالجة المواضيع الكتابية ، فإن له في عهده الأول آثاراً ادبية تدل على تمكنه من صناعتي النظم والنثر . ولقد ظفرنا ببعض تلك الآثار وسنشرها بادئين بالفصل التالي وقد كتبه حضرته منذ نحو من خمس وعشرين سنة وهو مقتبس من مواد كثيرة كان سعادته قد اعتنى بجمعها واعدادها لوضع كتاب مطول في تاريخ العرب قبل الاسلام :

الكهانة في اللغة القضاء بالغيب . والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الاسرار . وقد اختلف العلماء في وجه سبب الكهانة ؛ فمنهم من قال ان نفس الانسان اذا صفت وتغلبت على الجسم ، اطلعت على أسرار الطبيعة . ولذلك كان أكثر الكهّان معتلي الاجسام ، بتغلب النفس فيهم على المادة ، كما اتصل بنا عن « شق » و « سطيح » و « عمران » وغيرهم من الكهّان المشهورين .

ومنها من قال : انَّ وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي ؛ ولعل ذلك خاص بالمنجمين دون غيرهم من الكهان . ومنها من قال : ان للكاهن تابعا من الجن ، ورثيا يلقى اليه الاخبار . وهو القول المشهور عندهم ، المعتمد في الاسلام . وقد جاء في صحيح البخاري عن النبي : أن الملائكة تحدث في العنان (أي الغمام) بالأمر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن ، كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة . وقال الله في كتابه : يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . وقال : وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم (الآية) . وقال الازهري : كانت الكهانة في العرب قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما بعث نبيا وحرس السماء بالشهب ، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع والقائه الى الكهان ، بطل علم الكهانة . وقال الله في كتابه : وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وكان للكهانة في الجاهلية شأن عظيم لشدة اعتقاد القوم بها . فكان الواحد منهم اذا ضلَّ له ضالة ، أو سرق له شيء ، أو همَّ بأمر ذي بال أو أصيب أحد من أهله بمرض ، يذهب الى الكاهن فيستطلع منه ما يجب الوقوف عليه من مكان الضالة ، أو محل السرقة ، أو مال الامر ، أو دواء المريض . وكانوا يقصدون الكهان بنوع أخص لأجل تفسير الاحلام المؤثرة ، لأنهم كانوا يعتقدون انها نبا روحاني عما سيقع لهم من الأمور الخطيرة في مستقبل الزمان . وكانوا يحترمون أقوال الكهان فيما يسألونهم عنه ، فلا يخالفون لهم رأيا . وكان الكهان يتوخون السجع

في كلامهم ، لانه أوقع في النفوس ، فيستصفون الى أقوالهم الاسماع ، ويستميلون بها القلوب ... أقول : وربما كان الغرض الاول من التزام السجع ترك الكلام مبهماً غامضاً ، لان المتكلم اذا التزم في كلامه قافيةً ، سواء كان الكلام نظماً أو ثراً ، يباح له من الإبهام في أقواله ما لا يباح لغيره . وكل متكهن محتاج الى ذلك الإبهام

وقد اشتهر في الجاهلية عدد من الكهان ، أكثرهم في بلاد اليمن . فكان العرب يقصدونهم من أطراف البلاد لاستطلاع الغيب منهم في الأمور العظام ، غير معتمدين في ذلك على الكهان الذين بين ظهرانيهم . ثم اذا صدقت الحوادث شيئاً من ظنونهم ، وصحَّ شيء من أقوالهم ، تناقلت الالسنه الخبر ، وزادت عليه الرواة من الحكايات المختلفة أضعاف أضعاف الحقيقة ، فتزداد بذلك شهرتهم . وربما نسبوا اليهم أموراً في أزمنة لم يكونوا موجودين فيها ، كما نسبوا الى سطيح الكاهن أنه أُنذر باستيلاء الحبشة على اليمن قبل الاستيلاء بسبعين سنة . ثم أول رؤيا الموبدان بعد مولد النبي . ولذلك اقتضى الامر ان يجعلوا عمره نحواً من ثلثمائة سنة . وقد عنَّ لقوم أن يجعلوا مولده قبل ظريفة الخبر كاهنة عمرو مزيقاء ، لكي تنفل هذه الكاهنة في فيه ، فينتقل اليه علمها ولذلك اضطروا أن يمدوا عمره الى ستة قرون أو أكثر

و « سطيح » هذا أشهر كهان الجاهلية . ثم يليه « شق » وكانا متعاصرين . ومن اشتهر قبلهما ظريفة الخبر كاهنة عمرو مزيقاء ملك اليمن الذي تفرقت الازد في عهده بسبب سيل العرم ؛ وعمران الكاهن أخو

عمرو المذكور؛ وعمران هو أوّل من رأى في كهانته أنّ قومه سوف
يمزّقون كل ممزّق، ويباعد بين أسفارهم. ثم رأت ظريفة في كهانتها نبأ
السيّل، فاندرت عمرواً. ومن الكهان الذين اشتهروا في آخر زمن الجاهلية
سملقة وزوبعة وحارثة بنت جهينة وكاهنة باهلة وسديف بن هرماس،
وغيرهم ممن يضيق بنا المقام عن ذكر أخبارهم

ولنذكر هنا شيئاً من أخبار «سطيح» الكاهن على سبيل الانموذج
والمثال، لا سيما وأنّه كان عند القوم بمنزلة صيرته أمام الكهانة، فاصبحت
أخباره جزءاً من تاريخ الكهانة نفسها

قالوا: هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي
ابن مازن بن غسان، وسمي سطيحاً لعجزه عن القعود والقيام، فكان أبداً
منبسطاً. منبسطاً على الأرض؛ ولما كان ذلك الرجل عجيباً عندهم في كهانته،
اقتضى الأمر أن يكون كل شيء متعلق به عجيباً أيضاً. فكما أنهم زعموا
أن شقاً كان نصف انسان، له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة؛
كذلك زعموا أنّه لم يكن في جسم سطيح عظم سوى الجمجمة؛ ولذلك كان
يدير سائر جسده كما يدير الثوب. وقالوا أن الجمجمة نفسها كان يلين
عظمها إذا لمست باليد وأنه كان إذا غضب اشتدت أوصاله فينتصب
قاعداً ويبقى كذلك إلى أن تسكن سورة غضبه. وقد ذكرنا أنّهم في
طول عمره. وقد زعموا أنّه خرج مع من خرج من اليمن في أيام سيل
العرم ومات في أيام كسرى أنوشروان

وأوّل ما تكهن به سطيح أنّه كان نائماً مع أهله في ليلة سهائية

مظلمة ، فاذا هو قد زعق من بينهم ورنَّ وتأوَّه وقال : والضياء والشفق ،
والظلام والنسق ، ليطرفنكم ما طرق . قالوا : ما طرق يا سطيح . قال :
ما طرق الاَّ الأجلح ، حين سرى الليل البهيم الأفلح ، وولائم فيه دح .
قالوا : وما علامة ذلك يا سطيح . قال : امر بسد النقرة ذو حبة في الوجرة
وحرّة بعد حرّة ، في ليلة قرّة . فلم يكثرثوا لقوله ، وتعاصفت مدود من
أودية هنالك ، فجاءتهم في ليلة قرّة كما ذكر ، فسافت الانعام والمواشي
وكادت تذهب بعامتهم

ومن اشهر ما يروى عن سطيح تأويله رؤيا ربيعة بن نصر ملك
اليمن اذ أنذرَ باستيلاء الحبشة على بلاده . وذلك ان ربيعة رأى رؤيا
هالته ، فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عائفًا ولا منجمًا من اهل ملكه الاَّ
استدعاه اليه ، فلما اجتمعوا في داره قال لهم اني قد رأيت رؤيا هالتي
وفظعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها . فقالوا قصّها علينا نخبرك بتأويلها .
قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئنّ الى خبركم عن تأويلها انه لا يعرف
تأويلها الاَّ من عرفها قبل ان اخبره بها . فقال له رجل منهم إن كان الملك
يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق اذ ليس احد اعلم منهما ، فهما يخبراناه
بما سأل عنه . فبعث الملك اليهما . فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له :
اني قد رأيت رؤيا هالتي وفظعت بها فأخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت
تأويلها . قال : أفعل . ثمّ خرجت من ظلمه ، فوقعت بارض تهمّة
فأكلت منها كل ذات جمجمه . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئًا
يا سطيح . فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حشّ ،

لينزلن أرضكم الحبش ، وليلكنن ما بين أبين الى جرش . فقال له الملك وأبيك ياسطيح ، ان هذا لنا لغائظ موجه فتى هو كائن أ في زماني ام بعده ؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين . قال : أ فيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين . قال : ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم ؟ قال : يليه أرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم احداً باليمن . قال : أ فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع ، قال : بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي يأتيه الوحي ، من قبل العلي . قال : وممن يكون هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن مالك بن فهر بن النضر ، يكون الملك في قومه الى آخر الدهر . قال وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أ حق ما تخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق . ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكنتم ما قال سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت حمه نخرجت من ظلمه فوقعت بين روضة وامه فاكلت منها كل ذات نسمة . فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحاً قال وقعت بارض تهمة ، فأكلت كل ذات جمجمه . وقال شق وقعت بين روضة وامه فاكلت منها كل ذات نسمة . فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها ؟ قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان ، وليغلبن على كل طفلة البنان وليلكن

ما بين أئين الى نجران . فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لغائظ
موجع فتى هو كائن أفى زماني ام بعده ؟ قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم
منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم اشدّ الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن
قال غلام ليس بدني ولا مدّن يخرج من بيت ذي وزن قال أفيدوم
سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين
اهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه الى يوم الفصل . قال وما يوم
الفصل ؟ قال يوم تجزى فيه الولات تدعى فيه من السماء بدعوات يسمع
منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس ليوم الميقات ؛ يكون فيه لمن اتقى
الفوز والخيرات . قال أحق ما تقول ؟ قال اي ورب السماء والارض وما
بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك لحق ما فيه أمض

وروى الأزهري باسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه
قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس ديوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخذت نار فارس
ولم تحمد قبل ذلك مائة عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان ابلاً
صعباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت درجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح
كسرى أفزعهُ ما رأى فلبس تاجه وأخبر مرابته بما رأى ، فورد عليه
كتاب بخمود النار . فقال الموبدان وأنا رأيت في هذه الليلة وقصّ عليه
رؤياه في الابل . فقال له وأي شيء يكون هذا ؟ قال حادث من ناحية
العرب فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر أن ابعث اليّ رجلاً عالم ليخبرني
عما أسأله . فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن قفيلة الغساني ، فأخبرهُ بما

رأى فقال : علمُ هذا عند خالي سطيح قال : فأتِه وسلهُ وأتني بجوابه .
فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت فأنشأ يقول :

أصمَّ أم يسمع غطريف اليمين	أم فادَ فآزلمَ به شأو الغنن ؟
يا فاضل الخطَّة أعيت من ومن	أتاك شيخ الحي من آل سنن
رسول قبل العُجم يسري للوسن	وأمه من آل ذئب بن حجَن
ابيض فضفاض الرداء والبدن	تجوب بي الأرض علنداة شرن
ترفعني وجناً وتهوى بي وجن	حتى أتى عاري الجآجي والقطن
لا يهرب الرعد ولا يرب الزمن	تلقه في الريح بوغاه الدمن

كأنما حُجِث من حضني تكن

قال . فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال : عبد المسيح على جمل
مُسيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان ، وخمود النيران ورؤيا الموبدان . رأى ابلاً صعباً تقود خيلاً عرباً
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبُعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة
ساوة ، فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قبض
سطيح مكانه . فكان ذلك آخر ما تكهن به . ونهض عبد المسيح الى
راحلته وهو يقول :

شمر فانك ما عُمِرت شَمِيرُ	لا يفرعنك تفريقٌ وتغييرُ
ان يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر اطوارٌ دهاريرُ
فربما ربما أضحوا بمنزلة	تخاف صولهم اسدٌ مصاصيرُ
منهم اخو الصرح بهرام واخوتهم	وهرمزانٌ وسابورٌ وسابورُ

والناس اولاد علّاتٍ فمن علموا أن قد أقلّ فمهجورٌ ومحقورٌ
 وهم بنو الأمّ لما ان رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصورٌ
 والخير والشرّ مقرونان في قرْنٍ فالخير متبعٌ والشرّ محذورٌ
 فلما قدم على كسرى اخبره بقول سطيح فقال كسرى : الى ان يملك
 منا اربعة عشر ملكاً تكون امور . فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك
 الباقون الى زمن عثمان . وكان من أمر انقلاب دولتهم ما كان^(١)
 الاسكندر عموره

نابوليون الأول وحرب روسيا

وضع الكونت لاون تولستوي، الكاتب الروسي المشهور، كتاباً تحت عنوان
 « نابوليون وحرب روسيا » وصف فيه فظائع تلك الحرب الهائلة بأسلوب انتقادي
 خطاً فيه مزاعم معظم المؤرخين الفرنسيين والروس الذين أسهبوا في الكلام على
 تلك الحرب ، وسفّه آراءهم من مثل ايجاد مؤرخي الفرنسيين أعذاراً لعاهلهم تنصّلُهُ
 من تبعة تلك الحملة التي هلكت فيها مئات الالوف من البشر ، وانفقت في سبيلها
 القناطير المقنطرة من المال ، ومثل ادعاء مؤرخي الروس ان قيصراً وقادة جيوشه
 تمكنوا بدهائهم من القاء الفرنسيين في تلك الورطة التي فغرت فاهها وابتلعتهم . ولما
 كان تولستوي ينظر الى نابوليون بغير المقلّة التي ينظر بها اليه السواد الأعظم من
 بني الطينة ، أحيانا ان نقل لقراء « الزهور » الكرام الفصل الاخير من الكتاب
 المذكور ونشره لهم على علاته ، فاسحين على صفحات هذه المجلة مجالاً لأفلامهم

(١) لهذا الفصل بقية سننشرها في الجزء الآتي مع فصول أخرى كتبها عمون بك
 في مباحث شتى عن العرب قبل الاسلام كما أشرنا الى ذلك

لعلهم يتحفوننا بما يعنُّ لهم من الملاحظات في الموضوع الذي نحن في صدد الكلام عنه . قال تولستوي :

✧ نابوليون واسكندر الأول ✧

إذا جارينا المؤرخين في ان الرجال العظام يسرون بالانسانية الى غايات معلومة ، وأن الموازنة الأوروبية ، وانتشار الافكار الثورية ، وعمران البلدان وغير ذلك من الأغراض تتعلق بعظمة الدولتين الروسية والفرنساوية ، تعذّر علينا والحالة هذه ان نفسّر معاني الحوادث التاريخية دون ان نجعل للصدفة والدهاء شأنًا فيها

ولو كانت الغاية من الحروب الأوروبية التي شبت نيرانها في مفتح هذا القرن (التاسع عشر) اعلاء شأن الدولة الروسية لكان من الممكن ادراك تلك الغاية بغير الحروب التي سبقتها وبغير تلك الغزوة ولو كانت عظمة فرنسا هي الضالة المنشودة لكان من المستطاع اصابتها بغير الثورة والامبراطورية

ولو كان الغرض الذي يرمون اليه نشر الافكار الثورية لكانت الكتب أسهل منالاً له من الجنود

ولو كان رفع منار العمران هو الحاجة التي يطلبونها ، لسهل عليهم قضاؤها بذرائع أتّبع من اهلاك عباد الله ونهب أشياءهم

ولماذا جرت الحوادث في هذا المجرى ، ولم تجر في غيره ؟

ان التاريخ يجيب ان الصدفة أوجدت الحالة ، فاستفاد منها الدهاء ولكن ماهي « الصدفة » وما هو معنى لفظة « دهاء » ؟

ان كلمتي صدفة ودهاء ، لا تعبّران عن شيء موجود في الحقيقة .
وهذا هو السبب الذي يجعل تحديدهما متعذراً
فهما لا تدلّان إلا على طريقة واحدة يستعان بها على ادراك حقائق
الأمر . اني أجهل مثلاً سبب هذا الحادث ، ويجري في وهمي اني أعجز
عن فهمه ، ومن جراء ذلك لا اعالج الوقوف على كنهه ، فأقول ان الصدفة
هي التي أوجدها

اني أرى قوةً تنتج عملاً لا ينطبق على صفات البشر المألوفة ، وحين
تصعب علي معرفة سبب تلك القوة ، أقول ان هذا ضرب من ضروب الدهاء
ان الحروف الذي يضعه الراعي كل مساءً في حظيرة خصوصية ،
ويقدّم له طعاماً زائداً ، يفوق من جراء ذلك رفاقه في السمن ، ويبين
لأولئك الرفاق ان في أمره شيئاً من الدهاء ، على ان الحقيقة هي ان ذلك
الحروف ، بدلاً من ان يدخل كل مساءً الحظيرة العمومية مع رفاقه يفرز
في حظيرة خاصة يقدّم له فيها العلف . وحين يسمن ذلك الحروف ،
ينخر ويباع للجزار ، فيؤثر ذلك الأمر في باقي الغنم ، ويبين لها انه نتيجة
من نتائج الدهاء المقرون بسلسلة من سلاسل الصدف الغريبة

ولولم تعد الغنم تعتقد ان كل ما يجري يرمى به الى غايات تتعلق بها
دون سواها ، ولو زعمت ان الحوادث الطارئة تجري الى غايات تجهل
حقيقتها ، لتجلت لها للحال وحدة في العمل ، وتعاقب منطقي في كل ما
يطرأ على الحروف الذي يُسَمَّن

ان الغنم وان لم تكن تدرك الغاية من تسمينه ، تدرك انه لم يحدث

شيء من الذي حدث للخروف من باب البداهة ، ولا تحتاج الى تفسير معناه الى الالتجاء الى الصدفة أو الى الدهاء . انا لا نكتشف في حياة الاشخاص المذكورين في التاريخ تعاقباً منطيقياً للحوادث التي تقتضيها الضرورة الآحين نعرض عن معرفة غاية الاشياء الاخيرة باعترافنا ان فهمنا يقصر عن الوصول اليها . حينئذ يتجلى لنا سبب التفاوت بين أعمالهم ومقدرة الاشخاص العاديين ولا نعود محتاجين البتة الى الاعتقاد بكلمتي صدفة ودهاء . وبناء عليه نقول انه يكفي ان نعتقد اننا نجهل الغرض من حركات الشعب الاور وباوي وانا لا نعلم الا الحوادث الناشئة عن المجازر التي جرت في فرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا وان الداعي لتلك الحوادث هو زحف الشعوب الغربية على الشعوب الشرقية وبالعكس أي زحف الشعوب الشرقية على الشعوب الغربية . وحسبنا الاعتقاد بهذه الأمور حتى لا نعود نجد شيئاً من الدهاء والشذوذ في صفات نابوليون واسكندر الاول ولا نعود نعتبر ذينك العاهلين الا رجلين مثل سائر الرجال ولا نعود فقط محتاجين الى ان نفسر بالصدفة معنى الحوادث الصغيرة التي صيرت ذينك الرجلين في الحالة التي كانا عليها بل يتضح لنا بجلاء ان تلك الحوادث الصغيرة لم يكن بدءاً منها

وحين نهمل امر المسير الى الغاية النهائية ندري انه كما يتعذر وجود ازهار وبذور لنبات من النباتات غير الازهار والبذور التي له ، يتعذر وجود شخصين من الاشخاص الذين ينوء عنهم التاريخ يستطيعان على مثال الاسكندر الاول ونابوليون من مفتتح حياتهما الى مختتمها ان ينهضا كل

النهوض بأعباء المهمة الملقاة مقاليدها اليهما

ان السبب الاصلي للحوادث الاوروباية في فاتحة هذا العصر منشأه الحركات الحرية التي اجرتها في بدء الامر الشعوب المحتشدة للزحف من الغرب على الشرق وفيما بعد من الشرق على الغرب كان بدء هذه الحركة في الغرب وكانت الامور الآتية تدعو الشعوب الغربية الى الاغارة على الديار الروسية والتوغل فيها حتى موسكو :

١ ان تلك الشعوب كانت متكاتفهً تكاتفاً حريياً يمكنها من تلقي صدمة مجموع الشعوب الحرية الشرقية

٢ انها نبذت كل تقاليد وعاداتها

٣ انها كانت تأتمر لاجراء تلك الحركة الحرية بأمر رجل تمكن من تركية نفسه وتبرئة ساحتها باستعاذته بالكذب والنهب والقتل لادراك غايته . ان الثورة الاصلية الصغيرة المتسمية الى الثورة الفرنسية الكبرى تبددت من جراء صغرها . وتغيرت التقاليد والعادات فتألفت شيئاً فشيئاً جماعة جديدة ونشأت معها تقاليد وعادات جديدة وفي ذلك الوسط نهض للاضطلاع بمهمة الرجل الذي ساقته الافقار يوماً من الايام الى ترأس الحركة وحمل اعباء مسئولية الحوادث التي توالى . ان ذلك الرجل الذي لم تكن له مبادئ ولا تقاليد ولا اسم والذي لم يكن فرنسائياً هادنته الاحداث مهادنة غريبة وعرضية فنال ما وصلت اليه يده في أول الأمر وتدخل مع جميع الاحزاب التي كانت تلقي الشقاق في فرنسا دون أن يعتصم بمجل واحد منها وكان من أمره انهم رفعوه الى أعلى درجة

ان جهل المحيطين به وضعف خصومه وعدم الاعتداد بهم واخلاصه في الكذب وضيق دائرة عقله الذي تكتنفه الدعوى دفعت ذلك الرجل الى تولي زعامة الجيش

ن حسن الانتظام في جيش الحملة الايطالية وما أبداه العدو من الرغبة عن القتال وثقة ذلك الرجل بنفسه وجرأته الوهمية كانت مرقاة الى مجده العسكري . وقد رافقته في كل شيء صدف سعيدة على زعم البعض وكان أولياء الامور في فرنسا ينظرون اليه شزراً الا ان تلك المعاملة كانت مساعدة له على نيل رغائبه

ان المساعي التي بذلها لتغيير الخطة التي توخى انتهاجها احبط الواحد منها بعد الآخر ، فالدولة الروسية أبت أن تدخله في خدمتها والدولة العثمانية نبذت ما كان يعرضه عليها من الخدمة

وفي حرب ايطاليا كان غير مرةٍ خطراً أدنى اليه من قاب قوسين بيد ان احوالاً غير منتظرة كانت تخرجه من تلك الورطة الويلة

ان الجنود الروسية التي كانت قادرة على تقويض أركان مجده بجميع أنواع التدابير السياسية لم تطأ أوروبا بأقدامها مدة بقائه فيها

ولدن رجوعه من ايطاليا وجد الحكومة الفرنسية في حالة من الانحلال تقضي على الاشخاص المتألفة منهم بأن يتواروا أو يهلكوا . فكان الخروج من تلك الحالة المصحوبة بالخطر على نابليون قد عرض من غير سعي ولا تمهيد وكان ذلك الأمر عبارة عن حملته الى أفريقيا وهي حملة لا محل لها من الاعراب تدل على الحماسة

وعادت الصدفة الى خدمته بنوع عجيب فان مالطة المعتبرة منيعةً
جداً استسلمت اليه بغير حربٍ وان عزائم نابوليون التي لم تكن تخلو من
التغريب بالنفس كلها النجاح

وترك أسطول العدو أي أسطول الانكليز جيشاً برمته يمرُّ في
عرض البحر على انه بعد قليل من الحين لم يعد يأذن لمركب وان زورقاً
ان يمرَّ على متن اللجة

وفي أفريقيا ساق كثيراً من الفظائع الى قوم عزل على التقريب
وكان الرجال الذين أتوا تلك المنكرات وخصوصاً زعيمهم يزعمون ان
ما أجروه عظيم وجميل وانهم يحنون من أدواحه ثمار المجد وان مآثرهم
الخطيرة تحكي مآثر قيصر والاسكندر المقدوني

وان تصوراته الوهمية بالمجد والسؤدد التي لم يكن من شأنها فقط
الاحجام عن اقتراف الجرائم بل الافتخار بها والنسبة اليها معنى يفوق
الطبيعة والتي ستكون هادياً لهذا الرجل ولجميع مريديه وأشباعه أطلقت
حريتها للاستعداد في أفريقيا

وأفضى كل ما عاجله الى الفوز فان الطاعون تجاوزته ولم يُعتبر قتله
الأسرى جناية تلصق به

وان انطلاقه المعجل الوهمي الخالي من السبب والدال على النذالة
لتركه وراءه رفاقه في حال الضيق عدّه له بعضهم فضيلة وقد مكّنه
الاسطول الانكليزي مرة ثانية من النجاة

حينئذٍ انهر من تلك الجرائم التي فتحت في وجهه باب السعادة

وانتهى الى باريس دون ان يكون له غاية مقررة . فالحكومة الجمهورية التي كانت منذ سنة من الزمان تقدر ان تهلكة كانت في حالة من الانحلال اوصلتها الى شفير الدمار وكان حضور ذلك الرجل الذي لم يكن ينتهي حزب من الأحزاب مدرجة لارتقائه الى مكانة عالية . ولم يكن قد رسم له أدنى خطة بل كان يخاف كل شيء . الا ان الأحزاب اعتقدت ان فيه نجاتها ولذلك التمت مساعده

فهو وحده بما كان يحول في خاطره من أوهام المجد والعظمة وما كان يساوره من تلك الأحلام في ايطاليا وفي مصر وما كان فيه من الإعجاب بنفسه والجرأة على ارتكاب الجرائم والاخلاص في الكذب يستطيع ان يحقق تلك الحوادث الموشكة ان تتم

وكان هو الشخص اللازم للحلول في المركز الذي كان يتوقمه وقد اشترك بغير ارادته ومع فقدان الخطة الواجب الجري عليها ومع ما كان هو عليه من التردد ومع ما كان يأتيه من الهفوات في تدبير مكيدة يراد بها القبض على ازمة السلطة فكان الفوز موالياً له

فدفعوه الى وسط جلسة كان الديركتوار قد عقدتها فدُعر وصمم على الهرب لتوهمه انه قد هوى الى وهدة العطب فادّعى انحراف الصحة وفاه بكلمات خالية من المعنى كادت تكون القاضية عليه

ولكن الاشخاص الذين كانت حينئذ حكومة فرنسا مؤلفة منهم وكانوا قبل ذلك الحين كبار النفوس وراجحي الحصة شعروا في تلك الساعة بأن دورهم قد انقضى وكانوا أشد اضطراباً من نابوليون نفسه ففأهوا

بمخلاف ما كان يجب عليهم التفوه به للمحافظة على السلطة وخذل المحتلس
ان الصدفة او بالحري ملايين من الصدف ساقط اليه السلطة وان
جميع الناس قد اتفقوا على تثبيت تلك السلطة كأنهم قد تداولوا في ذلك
الأمر . ان الصدفة أوجدت ضعف اخلاق اعضاء الديركتوار الذي
حملهم على الخضوع ل نابوليون

ان الصدفة منحت بولس الأول تلك الاخلاق وجعلته يعترف
بسلطة نابوليون

ان الصدفة كادت له تلك المكيدة التي ثبتت صرح سلطته بدلاً
من ان تنقض دعائها

ان الصدفة اسلمته البرنس « دنفين » ومكنته من الفتك به بنوع لم
يكن منتظراً وقد برهن هذا العمل اكثر من سواه للملا طراً ان
ل نابوليون الحق باجرائه لان القوة بجانبه

ان الصدفة جعلته يستنفد الميسور لتأليف حملة على انكلترا وهو
مشروع يؤول الى هلكته ويتعذر وضعه موضع الاجراء بيد انه وقع على
غير انتظار على « ماك » والجيش النمساوي الذي استسلم من غير ما حرب
ولا قتال

ان الصدفة والدهاء جعلاه ينتصر في أوسترليتز وقد اعترفت بالصدفة
جميع الأمم وأوروبا بأسرها ما عدا انكلترا التي لم تشترك في الحوادث
الموشكة أن تجري مع ما كانت جرائم نابوليون تثيره في أفئدتها من
النفور والفضاعة بسلطته واللقب الذي اتحله لنفسه وأوهام المجد والعظمة

التي كان جميع الناس يجدونها جميلة ومعقولة
وكانت قوات الغرب التي كانت يبين انها تهباً لاجراء حركة في
المستقبل تعظم وتثبت أركانها بعد ان كانت قد رمت بأنظارها غير مرة
الى الشرق في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٦ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩
وسنة ١٨١١ اتحدت العصاة التي تألفت في فرنسا مع شعوب
الوسط وانشأت مجموعاً هائلاً
وكان مع تعاظم ذلك المجموع يتعاظم تبرئة ذلك المترأس عليه من
تبعة المسئولية

وكان ان ذلك الرجل في خلال السنوات الست التي جرى فيها
الاستعداد للحركة العظيمة تولى العلاقات مع جميع عهال أوروبا وملوكها
وأمرائها . وان الاقيال الذين فقدوا تيجانهم لم تكن أوهامهم المعقولة مما
تقاوم به الاوهام غير المعقولة التي ابتدعها نابوليون لنيل العظمة والمجد .
وقد بادر الواحد منهم بعد الآخر ليعينوا له منهم ممن لا يُعتدُّ بهم
وأرسل ملك بروسيا زوجته الملكة الى ذلك الرجل العظيم طمعاً بنيل
الخطوة لديه واعتبر عاهل النمسا ان ذلك الرجل يوليه نعمةً كبرى باقترانه
بابنته وجعل البابا حارس القداسة في البشر الدين قاعدةً لتمثال مجد ذلك
الرجل العظيم^(١)
اباس طنوس الحوبك

مختصر في رياض الشعر

﴿ لو يُفِيد اللف ﴾

لما نكتب الاساتذة في العام الماضي بحريقها تألفت في مصر لجنة لجمع الاعانات
للمكويين ، وأنفذت ولي الدين بك يكن الى حضرة السري الأمثل الخواجه
حيب لطف الله . فوفد عليه وليس بينهما معرفة من قبل . حدثنا ولي الدين قال :
« تلقائي ذلك الشيخ الجليل على الرحب والسعة وأدناي منه . ثم أعلمته بحاجتي
فانبسط لها نفسه وجاد بخمسين جنيهاً مرتاحاً الى تلك الغاية النبيلة » فأبقت هذه
المقابلة أثراً طيباً في نفس الشاعر حتى اذا لُجج الخواجه لطف الله بزواجه في الشهر
الماضي ، رثاها بالأبيات الآتية وانما يذكر الانسان بحسناته :

بكتك عيون العلي	وناح عليك الشرف
لحى الله هذا الردى	فأيّ الشمس كسف
أعلم ماذا جنى	أيعرف ماذا اقترف ؟
ألا تلفت مهجة	حتّ مهجاً من تلف
ألا جلّ فيها الأسى	ألا عمّ فيها الأسف
بكي الناس جوداً مضى	وكان يحاكي السرف
تكتّمه جهدّها	ويعرفه من يعرف
به كلفت دهرها	فزاد ونعم الكلف
تواضع في عزّها	وأترابها في صلف
وما حلّ لطف الإله	ذا القلب الألف
فكم لبكي رثى	وكم لأسى عطف
لقد شرفت بالسلف	وقد شرفت بالخلف

وما ترفتْ نعمةً وان نشأتْ في الترفِ
أفيضَ عليها التنا ففاضَ الى أن وكفَ
ولو أنها كفكتْ ثناء الورى ما استكفَ
تخالَفَ في غيرها ولكنَّ فيها ائتلفَ
فصار لها كالحلى وبات لها كالتحفِ
وما الوصفُ مدحاً إذا جرى الصدقُ فيما وصَفَ
أيا دُرَّةَ المجد قد رجعت لجوف الصدَفِ
فلهاً لفقدك لو يُفدُ عليك اللهفَ
ولى الدبره بكمه

✽ إلى شاعر الأمير ✽

هذه هي القصيدة التي وعدنا بنشرها وبها يقرظ شاعرها المجيد قصيدة شوقي بك التي يقول في مطلعها :

العام أقبل قم نحى هلالاً كالنّاج في هام الوجود جلالاً
ويرى القراء في ختامها ان « شاعر الفيحاء » قد شاء مساجلة « شاعر النيل »
فاذا رأى امير الشعراء ان يفعل فمن حسن حظ الأدب وقراء الزهور :

حلّق فكري في سماء الخيال وساح في سُوح المعاني وجال
وغاصَ والوجدُ له سائقٌ في أبحر الشعرِ لجنى اللالِ
فلم يجدْ أبدعَ من دُرّة قد صاغها « شوقي » بنعتِ الهلالِ
غارت لها الشمسُ وخافتْ بأن تُعلي على الأيام فضل الليالِ
يا شمس فاستجدي الهلالَ الضيا فإنما حالك للعكس حالِ
ألبسه « احمد » في وصفه نوراً على نورٍ ففاق المثالِ

لا تُنكروا من أحمدٍ مُعجراً
 إن قيل سحرٌ فهو سحرٌ حلالٌ
 سطورٌ حسنٍ مشرقات السنأ
 كأنها بعضُ ليالي الوصالِ
 وتارةً تحكي عيونُ المها
 سواحرَ الدلِّ مواضي النصالِ
 آياتها بينةٌ للنهي
 وقدرها أرفعُ من أن يظان
 هيئاتُ ما الاتيانُ من مثلها
 بسورةٍ الآ ورا الاحتمالِ
 تظهرُ من أحرفها هيئةٌ
 تشخصُ الضرغامَ وسطَ الدِّحالِ
 فلو تحدَّى في البرايا بها
 داست على هام النعي بالعالِ
 هذا هو الشعرُ الذي تعلي
 بمثل شأواه معالي المقالِ
 في كل شطرٍ منه ثغرٌ غدا
 يفتُر عن نظمِ الآلىء العوالِ
 وكلُّ بيتٍ حلَّه «يعرب»
 مطنباً فوق الدراري العوالِ
 فصاحةُ البدو على لفظه
 تسيل كالماء النخير الزلالِ
 أما مغازيه فكم سلسلتُ
 بلاغةً فيها بهيمُ الخيالِ
 سهلٌ على الأفهام لكنه
 ممتنع ان يُنتجى بالنضالِ
 فيه مع الرقة روحٌ وما ال
 أرواح بالتقليدِ مما ينالِ
 يُعجزُ من جاره مها ارتقى
 فضلاً كمن حاولَ نيلَ الحالِ
 وجاذبُ الحسنِ لعمرى له
 معنى يراه الذوقُ فوق الجمالِ

فيا أمير الشعر مهلاً فقد
 سلبتَ والله شعورَ الرجالِ
 كم لك من عذراء فكرٍ زهتِ
 كالروض وافي الزهر ضافي الظلالِ
 فنتَ أهل الشام في حسنِها
 وفخرُ وادي النيل فيها استظالِ
 رقتَ فكانت كنسيم الصبا
 إذا تلونها على الفصن مالِ
 إيجازها رجبُ المعاني على
 زهو كغمر اللحظِ من ذي الدلالِ

وجوهرُ الاطناب منها جلا عقودَ أجياد بها النور قال
 اذا العقول العشر أبصرنها أصبحن من دهش بها في عقل
 «والمالك الضليل» لو رامها معارضا لم يحنر الا الضلال
 خفت على السمع وكم ضمنت معنى به استزرت رسوخ الجبال
 له على الأبواب مع لطفه كالراح سلطان عظيم الجلال
 بخاله الطبع على أنسه ليثا تبدى من كناس الغزال
 لذا تراني مضرا رهبة ورغبتي تدفعني للسؤال
 أودُّ ان تجري ما بيننا رسائل الشعر بلاء السجال
 ولان يكن ثمة فرق فقد تشبه البيض ببيض الرال
 وقصدي الفخر فما أدعي أي من فرسان هذا المجال
 بل اجتلي نهج ابتداع به ملائكة الشعر عليكم عيال
 انير فكري باحتكاك الضيا ما يظهر الافرنج غير الصقال
 فان اجتم فهو لطف وما للطف عن أهليه قط انفصال
 وما عليكم حطة انما تواضع العالين عين الكمال
 عبد الحميد الرافعي

﴿ رُسل الثغور ﴾

وما شربنا «الدخان» عيبا وانما قصدنا به معنى قفوا وتأملوا
 أدركناه فيما بيننا فلعلنا الى شعر من نهوى به توصل
 نجيب زلزل

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثامنة

* من توماس هود الى روح مس كليمانسي *

(توماس هود شاعر من أبلغ شعراء الانكليز عاش في النصف الأول من المئة التاسعة عشرة . توفيت أمه وتركته طفلاً لعناية رابته فتشأ رقيق الاحساس شديد التأثير حتى بلغت به رقة الشعر حد الجنون . وكان يهوى فتاة جميلة تدعى مس كليمانسي عاهاها على الاقتران ولكن فرط الديون التي كان يطالب بها الجأته الى الفرار من انكلترا فلم يرجع اليها الا بسبب موت حبيبته . وقد كتب اليها الرسالة الآتية على أثر موتها ونظم فيها قصيدة هي من أرق ما تصوره شاعر في هذا الموضوع)

أيتها الروح الطاهرة :

لست أعلم أين أنت الآن ، وأين مقرُّك من عالم الأبدية . لعلك ترفرين بأجنحتك الذهبية في هذا الفضاء اللانهاية له ، وتنقلين بين كواكب السابجة ، كما تنقل الفراشة في الحقول . وسواء كنت مستقرة في رجبته أو محلقة في فراغه . فلا شك أنك ترين عالمنا هذا أقل مما يرى النسرُ النملة من علوه الشاهق ؛ وتذكرين أيامك القليلة على هذه الأرض السابجة معك في فراغ غير مدرك الحدود

فإن كنت ، وأنت خالعة ثوب الأولى ، قد نسيت أيام كنا نجلس معاً على شاطئ تلك البحيرة المظلمة فانا لا أنسى تلك الايام السعيدة ،

بل أذكر كيف كنا نحبسُ شفاهنا عن النطق لتكلمَ القلوبُ ، ونحرق
بأبصارنا في الأفق لتتفرغ أكثر للتأمل في الحب . ولقد اذكرتني بك
اليوم مفكراتي التي ولعت بتدوينها منذ حدثتني ، وقد كان بودي لو بقيت
ذكرى الماضي دفينّة في الفؤاد لأن في عودتها الى البال فتحاً لجروح
لا تقبل الاندمال

أيّها الروح الطاهرة . سلام الله عليك ، كلما خفق جناحاك وخفق
معها فؤادي لذا كراك : سلام الله عليك ، كلما برزت الشمس من وراء
الأفق تنثر التبر من أشعتها الذهبية : إن كنت قد سلوتني ، فان بين
جنبي قلباً لا ينبض الا لذكرائك ، ولا يخفق الا لخفوق جناحيك . وان
كان عالم الأرواح قد أنساك عالم الهوى ، فلا كانت الأبدية ولا عالمها ؛
لأن ساعة واحدة بقربك أشهى من الخلود في فردوس لا تكونين فيه .
وما الذي يهمني ان طال الخلود أو قصر ، ان لم تكوني في ذلك العالم
الخالد ، كما كنت في هذا العالم الفاني ؟

بل انعمي بالآ ، ولتقرّ عيناك بما أنت فيه من نعيم وهناء ؛ فحسي
سعادة ان تتمعي بما تشتهين . وثقي ان قلبي الذي كان يودّ لو ترففين فيه
بجناحيك لهو فارغ الا من رسمك ؛ وقد دفن الحب في كل زاوية من
زواياه فهو مثقلٌ يئأس تنوء بثقله راسيات الجبال

ايه أيّها الروح الطاهرة : ما الذي تريه في ذلك العالم الواسع من
أسرار الحياة ؟ وما الذي شغلك عن ذكرى حبنا القديم ، وقد كنت ،
وأنت على هذه الارض ، تصفينه بالخلود ، وتقولين انه مستمد من عالم

الأرواح ، اذ لا بداءة له ولا نهاية . فاذا صدق قولهم ان الأرواح
تتحاق في الفضاء ، فلماذا لا ترفرفين حولي بجناحيك ، وتسمعيني ذلك
الصوت الرخيم الذي عودتني سماعه وأنت بعد على هذه الارض ؟
سقياً لموافق ذلك الغرام ، أيتها الروح الطاهرة . قد كنت في الحياة
خافقة الفؤاد ، وأنت الآن خافقة الجناحين . وأما أنا ، فلا أزال كما كنت
ثابتاً على الولاء ، مقيماً على العهود ، وان كان لي بعد أمنية في هذه الحياة
فهي ان أمتع بنظرة منك في عالم الابدية ، وأظملك بجناحي في فردوس البقاء
كثيراً ما أقصد الى مشواك وأتفرس في تلك الحفرة التي يرقد
فيها هيكلك الجثامي رقدته الدائمة ، فتضيق الدنيا في عيني وتمثل لي رحبة
الفضاء الذي تخلقين فيه أضيق من سم الخياط . ولكم وقفت برمسك
خاشع الطرف ، حاسر الرأس ، وعواطفى ثائرة في داخلي ، فأرى الحياة
حلماً ، والعالم كله مجموعة شقاء . وأنى للحلم ان يستمر نعيمه ، اذا انتقلت
النفس منه الى يقظة رائعة ؟

القبر !

هناك ، حيث ينقطع كل صوت ، وتبطل كل حركة ؛ هناك ، حيث
تخل الهبولى وتنتهي الحياة ، هناك ، حيث يضع كل عزاء ، وتقل
كل مواساة

ما أتفه الحياة بدونك يا كليمانسي كل يوم منها أبدية مملّة ؛ والنفس
لا عزاء لها سوى الغد ؛ ولكن الغد غامض كإسرار الأبدية ، فاذا الاح
جفّه بكيت على أمسه

نعم ، هي أيامٌ تنقضي يا كليماني وما بقي منها أقلُّ مما عبر . ولا بدَّ
 ان يأتي ذلك الغد الذي تنطوي فيه آخر صفحةٍ من العمر ، فيتشاءب القبرُ
 وأصفي الى حفيف اجنحتك ، والنفس تائفةٌ الى النجاة من اغلال المادة
 لتحاق معك في فراغٍ لا نهاية له . فمتى يبرز ذلك الفجر المجيد ؟ إنَّ
 أحلامنا لم تتحقق في هذه الحياة ، فهل تتحقق في العالم الآخر ؟ أم تكون
 الأبدية أفسى من عالم الفناء ، فيمتدُّ بنا الفراق ، وينقطع كل أملٍ من اللقاء .
 هوذا أنا أنتظرُ ذلك الغد
 فسلام الله الى حين اللقاء ...
 (بقلم سليم عبد الأحد)
 نور ماس هود



شيء عن الفن

كتبتُ في مجلة « الزهور » مقالاً تحت هذا العنوان ، ففضلت
 السيدة ليبة هاشم بالرد عليّ مبديةً رأياً غير رأبي . فلم يذهلني ذلك
 لعلمي أن قيمة الفنون الجميلة في نظر السيدة ليبة توازي قيمة خرافات
 العجائز « وقصص الغول وعنقاء بنت الريم » في نظر الفيلسوف الباحث ،
 فضلاً عن ان حضرته تسيء الظن في جماعة الفتيين وربما تحسبهم أعضاء
 عليلة في جسم المجموع الانساني . فلذا أظنها مستحسنة في سرها ان يمرَّ
 الطبيب آله الكهربائية على جسم كل واحدٍ من أفراد هذه الزمرة
 الخبيثة : زمرة الموسيقيين والمصورين والنقاشين والشعراء ، لعلمهم يعودون

من مسارح أحلامهم البليدة الى عالم المحسوس !!!
 لكن شيئاً آخر أذهلني في مقالها ، وهو اتهامي باحتقار العلوم .
 سامحها الله ؛ نعم قد أتهمتني ؛ لقد نسبت اليّ أقوالاً لم أرذ قولها ، وصوّرتني
 صورة جميلة قبيحة (لكنها قبيحة اكثر منها جميلة) في وقت واحد ، اذ
 جعلتني فتاة « تنظر من سماء أحلامها الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية
 والاكتشافات العلمية نظرة الاحتقار والازدراء » . فتاة غريبة الاطوار ،
 مستقلة في دوائر أحلامها ، متكبرة متوحشة مع كثير من البلاهة —
 كدت لا أعرف نفسي في هذه الصورة ، ولكنني لم ألبث ان فكرت في
 أن الصديقة الفاضلة تقصد مداعبتي . ولعمري أني أحبُّ مداعبة يدها
 اللطيفة وان ظلمت وجارت



يتنازع السيادة في عالم الافكار عنصران : العنصر الروحي والعنصر
 المادّي . فالمادّيون يقولون إن الغنى هو السعادة وان أهم واجبات الانسان
 هو السعي وراء الثروة للتوصل الى السعادة عن طريق التجارة . والروحيون
 يعتقدون أن الانسان خلق لغاية أسمى من الغنى ، وان سعادته الحقيقية
 لا توجد في التجارة ولا تتأتى من الأرباح الناتجة عنها ، فيذهبون
 بتأملاتهم الى ما وراء المحسوس معسمسين آثار هذه السعادة التي تذوب
 الى لقيهاها الارواح ، باحثين عن الجمال المطلق المقرون بالكمال المطلق ،
 وهذا هو المحور الذي تتيه حوله الأنفس الملهبة بنيران حب الجمال وحب
 الحقيقة . فهذه الفئة (وهي من أعلى طبقات البشر أدبياً) لا تجد حظوى

في عيني صاحبة « فتاة الشرق » الفاضلة . وهي تقول في كل فردٍ من أفرادها انه « يظلُّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر نظاماته » (والأسفاه عليه !!!) ، وانه « يظلُّ بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ضلال البنائيات الضخمة صارفاً في سبيلها الوقت والتعب جزافاً » (يا للخسارة !!!)

يعلم الله أنني لا أريد الدفاع عن الفن ومحبيه لانه من المستحيل ان يُقنع أحد الطرفين خصمه ، ولو كان محقاً ، ولعلمي ان الحرية الأدبية مزيةٌ غالية ، وان لكل انسان حريته في اعتقاداته وآرائه . لكنني أودُّ أن أستفهم حضرة الكاتبة لماذا ياترى يظلُّ محبُّ الفن مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه ، كما تزعم حضرتها ؟ ألا لأنه لا يدرس « الميكانيك » ، وهل كل الناس يدرسون هذا الفرع من العلوم ؟ ان لكل مخلوق خطة يسير فيها فهو لا يتقن من العلوم إلا الفرع الذي يستخدمه لقضاء حاجته والسير في خطته

ومع ذلك فأننا نرى معارف محبي الفن تزيد على معارف غيرهم لأنهم يميلون طبعاً الى البحث في كلِّ مهمٍّ مفيد ، والى استكشاف كل جديد ولماذا يظلُّ الغنيُّ مقصراً في آدابه ؟ ان من أحبَّ شيئاً برهن على ان في روحه جوهرأ يشابه جوهر الشيء المحبوب ، ومن أحب الفن فقد أحب الجمال والكمال ، لأن الفن صورتها . ففي روح الشاعر اذاً شغفٌ بالجمال وميلٌ الى الكمال ، فهو والحالة هذه أقرب الناس الى

ما هو حسن، والأدب أحسن حسنات الاجتماع . يقول صديقنا روسكن: « ان روح الشرير لا تقدر أن تفهم الجمال والكمال ، بل ان الارواح الجميلة الطاهرة الشريفة تقدرهما حق القدر لانها من أمثالهما » . وأود أن أضيف الى هذا خلاصة ما قرره علماء الفلسفة الاجتماعية وهو ان العلم شيء والاخلاق شيء آخر . فان لم تصدقني السيدة ليبة فعليها بكتب « هربرت سبنسر » وكتب غيره من المفكرين أمثاله الذين يقولون ان مفعول العلم والدرس يتجسم في القوى العقلية ، وقد يؤثر أحياناً في الاخلاق لكنه لا يؤثر دائماً

أما قول صاحبة « فتاة الشرق » ان الشاعر يظل بليداً ، فهذه مسألة فيها نظر بل نظران وأكثر . فعليها بدائع « شوقي » وبتأملات « الخليل » فان هذه وتلك تظهر شيئاً من العظمة والجمال وغيرها من الصفات الباهرة التي تميز روح الشاعر . أما وحدة الفني وميله الى العزلة فان الفيلسوف المصري « مترلنك » ينبئها عني أن « الأرواح الاعتيادية لا تفهم أسرار العزلة وفوائد مناجاة النفس ، مع ان الانفراد أحياناً رياضة ضرورية للقلب والعقل . وان الروح التي لا تشعر بالاحتياج الى الانفراد هي روح فاسدة » ثم يهتف هذا الفيلسوف نفسه قائلاً مع كارلايل الكاتب الانكليزي : « يا محبي العزلة والصمت ، أتم ملح العالم ، فان لم تكونوا فيه ، فسد ! » ثم فلتذكر حضرتها أن حب الذات هو محرك أعمال كل واحد من البشر ، سواء كان شاعراً يقرض الشعر أو فلاحاً يحراث الارض ، لكن هذه العاطفة الغريزية تظهر في كل انسان مظهرًا مختلفًا متغيرًا بتفاوت الاطباع

والاميال والمدارك . وقصارى الكلام اني اؤكد للسيدة ليبة أن حبّ الفن منحة الهية تخلق مع الانسان وتموفيه على التماذي كلما تقدم في السن؛ هي صنعة جميلة غريزية لا اكتسابية كالعلوم واللغات والصنائع . هي نفحة من روح الله الأبدية السرمدية . وليس القصد من الفنون البهرجة ، كما تفضّل حضرتها ، وانما القصد منها تلطيف الشعائر ، وإعلاء الفكر وتجريده عن الدنيا ، ولمس الروح بيد الجمال ودفعها الى ما هو عظيم شريف . القصد منها تهذيب الأميال وإفهام الانسان أن القوى الالهية الراقدة في طيات نفسه تفرض عليه واجبات ، حبها شرف ، والعمل بها مجد ، لا يضاهاى . القصد منها تنوير الافهام وتنبيه العواطف الكريمة في قلبه ، كالشجاعة والمروءة والصدق والحزم والرحمة . ولئن عجبت من قول رسكن « كل شعب يرتقي عنده الفن الى الكمال تسقط مملكته » فلاّنّ هذا الرجل لم يكتب الاّ لأعلاء شأن الفن وتمجيده وتمظيمه ، واضهار الخطة التي يجب على كل فنيّ اتباعها . ليس لرُسكن فلسفة ، ان لم تكن فلسفة الانتقاد الفني ، وأراه أعظم ناقدٍ فنيّ في انكلترا بل في أوروبا بأسرها اذا وضعنا معه « فاين » الفرنسي الكبير . وقد ظهر رُسكن في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وتوفي منذ سنوات قليلة .

تقول حضرة الكاتبة أيضاً أن لا فرق عندها بين حذاء حسن الصنعة وقصيدة بدیعة النظم ما دام يجب لاتقان كل عمل قوة عقل . والوعتاه على دبر الأفكار تنزل فتلامس الأحذية ! فحضرتها راحالة هذه لا ترى فرقا بينها وبين الخياطة التي تزين الثوب بالزرّكشة

« والدنتلا » ؟ معاذ الله أن أقول أنا بهذا القول ! الجسد عزيز بلا شك والاهتمام به واجب على كل عاقل ؛ على أن أهمية الروح تفوق أهميته بمراحل ، فضلاً عن أن الدماغ ينفق من قواه في عمل عقلي في ساعة واحدة أكثر مما ينفق للعمل الجسدي في ساعات طويلة

نعم ان العمل جميل ، وهو شريف في ذاته مهما كان حقيراً في أعين الناس ، غير أن هذا لا ينبغي ان لكل شيء درجات : يوجد الحسن والأحسن منه ، والمعظم والأعظم منه ، والغني والاكثر غنى ، والفاضل والأفضل منه ، وهملاً جرّاً



لقد انتقدت حضرة الكاتبة الفاضلة تفضيلي آثار الفن القديمة ، وتساءلت كيف أوثرُ بناء الأهرام ونحت المسلات على أشعة رتجن والتلفراف اللاسلكي في حين ان تلك الآثار تنطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذلّ واستعباد القوي للضعيف . هذا موضوع يطلب البحث انعلم هل كان الذلّ أشد وطأة في الماضي على العباد منه اليوم . أما أنا فلا أرى الانسانية قد تمتعت بالحرية التامة بل أراها قد استبدلت قيودها القديمة بقيود جديدة . على ان هذا بحث طويل يضيق عنه نطاق هذه المجالة . وأجيب السيدة على سؤالها ، بأنني لا أرى نسبة بين المقابلتين لاني لم أتناول المقابلة الا من الجهة الفنية ، فلا تجوز النسبة الا بين كل شبيه ومثابه له ، فان وجدت نسبة بين هياكل أثينا وبرج ايفل ، فان هذه النسبة تلاشى عندما تقابل تلك الهياكل بالتلفراف اللاسلكي .

ولو انتهت حضرتها الى هذه النقطة لانصفتي في هذا المعنى . أما الاكتشافات العلمية فمن منا لا يقدرها حق قدرها ؛ ان علماء الاكتشاف هم أبطال عصورنا الذين يجب أن تكتب أسماؤهم بدماء القلوب وان تجشو لأفكار لدى ذكرهم الجيد . اني أعبد هؤلاء الأبطال وأميل بكائتي الى العلوم التي تسير بالإنسانية الى التقدم والارتقاء ، ولم أعن في مقالاتي السابقة الا العلوم التجارية المحضة التي يمسك بها البشر طمعاً بالارباح الناتجة عنها . حسن أن يجتهد الانسان في جمع الثروة لأن أهمية الدرهم تزداد يوماً فيوماً ، ولكنني لا أظن أن الارتقاء الصحيح قائم بالثروة وحدها ، وأعتقد مع رسكن ان هناك تربية هي ارتقاء في نفسها وان لم يكن صاحبها مثيراً

هذا اعتقادي يا سيدتي . فاعذري تطوحي واصفحي عن هفوات قلبي . إن لكل امرئ أخلاقاً وأمياًلاً ، فأنصح لكل واحد ان يعمل بها ، بعد استشارة ضميره . أقول للرياضي : « اشتغل بآرقامك » ، وللطبيب « اشف مرضاك » ، وللتاجر « اضحك من زبائنك لئلا يضحكوا منك » ، وللشاعر « احلم أحلامك وأنشد أناشيدك »

فليعمل كل انسان على اكتساب سعادته كما يفهمها هو ، لا كما يفهمها الآخرون ، ما دامت السعادة غاية الخلائق القصوى وكعبة آمال الكون

نوابغ مصر الاحياء

* اقتراح الزهور على قرائها *

قلم في مصر في نهضتها الاخيرة رجال برهنوا على ان الشرقي اذا أعدته التربية ، وتوفر له العلم ، لا يقل نبوغاً عن الغربي . واذا كانت مصر قد فقدت في السنوات الاخيرة عدداً من هؤلاء النوابغ لم يفسح لهم في الأجل فكان موتهم خسارة جليلة ، على حين ان الحاجة اليهم والى أمثالهم شديدة ، فان فيها اليوم عدداً ايضاً ممن تصح تسميتهم بالنوابغ اذا حفظت النسبة بين النبوغ وبين النهضة الحاضرة التي تعد طفلة بالنسبة الى نهضة الغربيين في هذا العصر

فالزهور

تقترح على كل واحد من قرائها ان يختار عشرة رجال في مصر يراهم انهم أشهر النوابغ اليوم . وان يبعث اليها بأسمائهم مجردة عن الأسباب التي بنى عليها اختياره اذ يكفي ان يسرد تلك الأسماء سرداً ولا يُعنت نفسه بالشروح والتعليقات وذكر المهن أو الفنون التي كان النبوغ فيها . وانما تجب مراعاة شرط اساسي هو : ان يكون العشرة المختارون من الأحياء

والزهور

تجمع هذه الأسماء ثم تنشرها في الجزء القادم والى جانب كل اسم منها عدد الذين أجمعوا على اعتباره نابغة . وتنشر بعدئذ صور اولئك العشرة النوابغ المختارين فاسحة لكل نابغة منهم صفحة من صفحاتها يكتب فيها للقراء ما يحلوه . ان عشر صفحات يكتبها عشرة نوابغ . تحتوي ولا ريب عشرات كثيرة من الدرر الغالية

حادث في الصحافة

بعد ثلاث وعشرين سنة في « المؤيد »

صدر الأمر العالي الخديوي في اوائل الشهر الماضي بإسناد منصب
تقبة الاشراف ومشیخة الطرق الصوفیة الى فضیلة السید عبد الحمید
فندی البکری ، وبتولیة سعادة الشیخ علی یوسف مدیر سياسة جريدة
« المؤید » مشیخة السادة الوفائیة لمصاهرتہ بیت السادات المشهور

وفي ١٦ منه جرى الاحتفال بالسیّدین فی سراي عابدين العامرة ،
فی قاعة الاستقبال الکبری للشریفات الرسمية ، بجلس الجنا ب الخدیوی
والی یمنه فضیلة الأستاذ الاکبر شیخ الجامع الازهر فضیلة مفتی الدیار
المصریة فنائب قاضی مصر . والی یساره فضیلة السید عبد الحمید البکری
فسعادة شیخ السادات الوفائیة . وجلس علی الجانبین بقية کبار العلماء من
اعضاء مجلس ادارة الازهر ومشایخ الأروقة ومشایخ المذاهب ورجال
القضاء الشرعی

وعقب ان استقرّ المجلس بالجمع ، قُدمت القهوة لحضرة المتشرّفين
بالحضرة السنية ؛ ثم قال الجنا ب العالی :

« انی مسرورٌ الیوم کثیراً اذ أرى هذا الاحتفال یجمع کبار
العلماء حولی ؛ وأحوال المعاهد الدینیة علی ما نرجو لها من انتظام السیر
وتمام الهدو والسیر فی طریق التقدم والارتقاء . ولذلك یسرّنی ان اعرب
لجميع رؤساء المعاهد الدینیة عن الشکر والامتنان . ومما یزید سرور

انني احتفل اليوم بهذين الرئيسين الدينين اللذين عهدت اليهما المحافظة
على مجد ييتين من أعظم نبوت المجد والشرف

وقد سبق لي ان استقبلت عقب وجودي في هذا المركز حضرة
السيد توفيق افندي البكري ، وأنا اليوم أستقبل حضرة السيد عبد الحميد
البكري خلفاً له ، وأستقبل معه حضرة السيد علي يوسف شيخاً للسادة



السيد علي يوسف

الوفائية : وأراها خير اهل لما عهدت اليهما . وبمعونتهم ان شاء الله يقومان
بوظيفتهما خير قيام »

ثم أمر سر تشريفاتي خديوي فألبسهما خلعتين سنيتين مصنوعتين من الجوخ الاخضر ومبطنتين بالفرو النفيس ، وكانت عمامتا السادة البكرية والسادة الوفائية قد احضرتا في الجلسة ، فأمر الجنب العالي سعادة السر تشريفاتي خديوي بالباسهما اياهما

وبعد انتهاء الحفلة الرسمية في سراي عابدين قصد فضيلة السيد عبد حميد البكري سراي السادة البكرية في الخرنفش ؛ وقصد سعادة السيد علي يوسف في جمع من رجال الطريقة الوفائية وقد لبسوا الاخضر وتمموا بالعمائم الكبيرة « زاوية الرباط » في جهة الخرنفش ايضاً وهي الزاوية القديمة التي كان يتعبد فيها سيدي « علي وفا » الأستاذ الاكبر الاشهر للطريقة الوفائية مدة حياته ، وكان يعيش في أواخر القرن الثامن للهجرة

وهناك دخل شيخ السادات الوفائية الجديد كمادة كل شيخ يتولى مشيخة هذه الطريقة ، فتوضاً وصلّى ركعتين في القبلة . ثم قرأ جماعة الطريقة حزب السادة الوفائية وكرّروا شعارها وهي كلمة « يا مولاي ، يا واحد ؛ يا مولاي ، يا دائم ؛ يا علي يا حكيم ! »

وفي الساعة الأولى بعد الظهر عاد هذا الجمع الى بيت السادة الوفائية في درب الجماميز ؛ حيث جلس شيخ السادة برهة من الزمن على سجادة السادة الوفائية ؛ وهي أقدم سجادة توجد في مصر اذ كان يصلي عليها سيدي « محمد وفا » الاكبر ، والد سيدي « علي وفا » ، الذي ولد في أوائل القرن الثامن للهجرة لوالده السيد « النجم الأنور » الذي كان استاذ سيدي ابن عطاء الله السكندري

هذا ولما كان خروج السيد علي يوسف من الصحافة ، بعد ان خدمها في « المؤيد » زهاء ثلاثة وعشرين عاماً ، حادثاً ذا شأن في عالم الأدب رأت « الزهور » ان تجمع لقرائها زبدة أقوال بعض الكتاب والصحافيين في زميلهم السابق ؛ من حيث هو كاتب صحافي فقط ، وهذا ما تيسر لنا جمعه

الشيخ علي يوسف سهل التأليف ، شديد المضاء . هو في يسانه أقرب الى العامة منه الى الخاصة . اذا غالب غالب بصوته دون روحه ؛ صحافي محكّ وليست الكتابة من عمله

كأنما يراعه سوطه يضرب ان جد ولا يكتب
لا تدع العجمة اسلوبه فليس في اسلوبه مُعرب
ولي الديمة يكن

لو كان غير سياسي بطبيعته ، لما كان من الكتاب

ابو السامى الرفعى

أنظر اليه بعين الصحافي ، فأراه عظيم البراعة ، في قلب البراعة ، وشديد الحصافة ، في ميدان الصحافة ؛ ولو وجد قلمه من عواطفه دعامة ، لرفعه يبتنا الى مقام الزعامة ؛ ولقد زاد فضله أنه من الطبقة العصامية ، وجهال اللغات الأجنبية

يوسف البستاني

سيف لا يزال في غمده صدياً حتى يجلوه القراع

مصطفى لطفى المنفلوطى

كان للانشاء في مصر ديوان أنت رئيسه ، والكتاب جميعاً عماله

مصطفى لطفى المنفلوطى ايضاً

له أسلوب جمع بين المثانة والطلاوة ولا سيما في الإيلام والهجاء ، وقلم يطاوعة
في الشيء ، وتقيضه على السواء . ولكن علمه قليل فما هو من الكتاب الذين يبقون
أثر مقالاتهم الى حين

إسكندر شاهين

يكتب بقلم ذي أنبوبتين : أفرغ في هذه أرياً ودرياقاً ، أغم هذه سُماً زعافاً
وكما دُف من هذه على تلك وصل الى أبعاد غاية من قوة التأثير وسلامة التعبير .
كتابته صورة من دهائه وما سَلِمَ من عاب وان كان من أقدر الكتاب

ابراهيم الربيع

صاحب مجلة الانسانية

تربية الطفل

لباس الطفل

يغير على الجبل السري الذي ينفصل بين اليوم الخامس والعاشر ،
باحدى القطع المربعة الاربع السالفة الذكر . تقطع القطعة المربعة من
أجد الجانبين ومن منتصفها الى مركزها ، ثم توضع القطعة بحيث يكون
هذا الشرم الى أعلى ، والجبل السري في أسفل الشرم المذكور ؛ ثم يثنى
الجزء الأيمن على الجبل السري وأخيراً الجزء الأيسر ، ثم تقرب القطعة
بما فيها من الجبل السري الى أعلى . ومن اللازم أن يكون الجبل جافاً وان
يبقى كذلك ، وذلك بذرة قليل من المسحوق عليه . علينا أن نلاحظ
الجبل السري لحدوث نزف منه أحياناً . وبعد انفصال الجبل السري
يوضع على السرة قطعة من القطن ، وتحفظ في مكانها باللفافة ويجب أن

تكون اللقافة بحيث تكون السرة في منتصفها، وتلف جيداً من أسفل، وتلف لفاً بسيطاً من أعلى حتى لا يحدث أي ضغط على المعدة والرئتين. ثم توضع بعد ذلك الصدرية التي من الصوف وتربط من الامام، ثم تثني لقافة لتكون بشكل مثلث فوق الصدرية، وتحكم على الطفل فوق الصدرية بالطريقة الآتية: توضع اللقافة التي بشكل المثلث بحيث تكون أطرافها العليا تحت إبط الطفل بقليل حتى لا تمتنع حركة الذراعين؛ ثم يدخل الطرف الأسفل من اللقافة بين ساقَي الطفل ويضم الطرفان الآخران على جسمه الواحد فوق الآخر. ويلف الطفل بعد ذلك بلفقة مربعة أخرى، ويوضع على قدميه الحذاء المصنوع من الصوف، ثم يوضع الشال فوق رأسه.

ويشترط في ملابس الطفل ان تقيه البرد، لانه يتأثر بسرعة لصغر سنه؛ وان ترك للطفل الحرية التامة حتى يستطيع أن يحرك أعضائه بكل سهولة، لأن ذلك يساعد على نمو الجسم نمواً كاملاً؛ وان تكون جافة نظيفة وتستبدل بغيرها متى ترطبت من البول أو البراز. وعلينا أن نلاحظ أثناء إلباسها للطفل ان تكون خالية من التجمعات لانها تؤلمه

الاعتناء بالأذن والانف والعيون والغم

وبعد إلباس الطفل يجب على الممرض أن تنظف الأذن والأنف والعيون بقطعة من القماش مبللة بالماء الدافئ، وتنشفها بقطعة من الفلانلاً جافة أو بفوطة ناعمة. ويلزم أيضاً كد من عدم وجود إفراز في العينين،

لأنه إذا وجد يحسن غسلهما بحلول البوريك ، ومعالجتهما بأي علاج حسب أمر الطبيب . وينظف القدم بادخال السبابة المنوفة عليها قطعة من القماش بعد أن تغمس في الماء الدافئ ويحسن مسح اللثة واللسان وسقف القدم بقطع من القماش المبللة يجلسرين البورق متى يحسن عمل حمام للطفل

يرى البعض تحميم الطفل مرتين في اليوم ، ويقصر البعض على حمام واحد في الصباح مع تغيير الملابس وملاحظة السرّة وإحكام رباطها . ومن المهم عند تنظيف شعر الطفل (بالفرشة) أن يكون ذلك بلطف لوجود مساحة صغيرة في الرأس لم يلتئم فيها العظم تسمى باليافوخ ولا يتم التئام العظم الا بعد ١٨ -- ٢٤ شهراً والضغط على اليافوخ قد يحدث اعراضاً خطيرة لوجود المخ تحته مباشرة

الطفل في المهد

من المستحسن ان لا ينام الطفل مع أمه في فراشها مطلقاً لما يحدث أحياناً من الخطر بنوم الأم عليه . وأفضل مكان لنوم الطفل هو المهد . ويؤخذ الطفل من المهد آنفاً بعد آخر لارضاعه . ويحسن ارضاعه على أثر إخراجِه من الحمام ثم يُصبح ميّلاً الى النوم فيجب أن يكون المهد مُعدّاً لاستقباله وإذا كان الجو بارداً يمكن تدفئة المهد بوضع زجاج مملوء بالماء الساخن . ولا يحسن هزّ الطفل في مهد خشية أن يتعود ذلك . وكل ما يحتاج اليه هو السكون والهواء المطلق دون وجود مجرى هوائي

الدكتور محمد عبد الحميد

من هذا الشعر ٠٠ ؟

نشرنا في الجزء الفائت أبياتاً أخفينا اسم ناظمها ، تاركين لفراسة القراء ان يعرفوه ؛ فوردت علينا اجوبة كثيرة من أنحاء مختلفة . فاذا بمعظم الكتابين قد نسب تلك الأبيات الى سعادة اسماعيل صبري باشا ، وقد بلغ عدد هؤلاء ٥٣ ، وعزاها بعضهم - وعددهم ٢٧ - الى خليل افندي مطران . وزعم ١٦ انها لسعادة شوقي بك . وتوزع بعض الأجوبة على حافظ افندي ابراهيم وأبي السامي الرافعي وأمين بك ناصر الدين محرر الصفا وعبد الحليم افندي المصري . وقال مكاتب من السودان انها للدكتور شذودي . واعتقد بديع افندي الحوراني انها لوالده الاستاذ الشيخ ابراهيم الحوراني

أما الأبيات فهي من نظم ولي الدين بك بكس

وأما الذين أصابوا في نسبتها اليه فهم حضرة : عبد المعطي بك حسين عمدة الصوالم - والسيدة ليبة عقيلة أيوب افندي نقاش - وأندراوس افندي حنا - واسكندر افندي سعيد البستاني - والخواجات حنا ويوسف شيخاني - وعبد الله افندي نادر - وأمين افندي حمدي . وقد أرسلت ادارة مجلة « الزهور » جائزة لهم كتاب « المعلوم والمجهول » لولي الدين بك يكن وعليه توقيع بخط يده هذا واننا تقتطف من بعض الأجوبة التي وردت علينا الشذرات الآتية :

كتب ابو اسحق الصكابي في مساجلة استاذة الشريف الرضي قصيدته النونية الساكنة فأجابه الشريف بقصيدة اخرى من نفس البحر غير انه اطلق الروي زاعماً ان هذا الروي الساكن مما ينافي العذوبة ويكدُّ اللسان ويضطرب في اسله . وهو رأي العرب الذين تظهر فطرتهم اللغوية في ألسنتهم لأنهم انما يريدون الوجوه اللفظية التي نشأت بها اللغة حسناء رائعة ونمت بها هيفاء بارعة فما كان من ذلك في الشعراء فهو أثر ورأي يجري هذا الجرى

ولما قرأتُ الأبيات التي أنشرتها « الزهور » عجبت من أول بيت لهذا التقييد الذي أراه في الروي . ثم مررت في هزتها حتى أتيت عليها . فإذا صقال مطبوع ، وإذا فكر دقيق وبصيرة نفاذة وفطنة شفاقة . فراجعت رأيي منهم ما ثم رجعت النظر كرتين فصححت عندي أن تقييد الروي انطلاقاً في حرية الشاعر وأنه من أفراد شعراء المعاني الذين ينبع شعرهم في قلوبهم قبل أن يفيض على ألسنتهم ولا أعرف ذلك لأحد كما أعرفه لرجل الكبير الذي يكاد يكون قلباً كله وهو اسماعيل باشا صبري

أبو الدامي الرافعي

« لأبيات لولي الدين بك يكن . فإن خطأ ظني فما ذاك إلا لأن الشعر الحقيقي روح واحدة تتجلى بمظاهر متعددة حسب ما توحيه قرائح الشعراء وكثيراً ما تشابه هذه المظاهر فتعسر معرفة اسم الناظم مهما كان لاسلوبه في النظم من المميزات »

ألكسندر سعيد البستاني

هذه الأبيات تشابه في روحها الأبيات المنشورة تحت عنوان « لؤلؤ الدمع » في الجزء نفسه ولا سيما في قول الشاعر « وقد كدت أنسى كبرتي فأدكرتها » فإنه ينطبق على ما ورد في مطلع « لؤلؤ الدمع » لولي الدين بك يكن لا تذكريني فإن الذكر يرجع لي عادات وجدي في أيامي الأول

منا وبوسف شجاني

هذه الأبيات ليست لشوقي لأن شعره يعلو ويخف كعوج البحر ؛ وليست لحافظ لأنه يعتني بالديباجة أكثر من اعتناؤه بالمعاني ؛ وليست لخاميل لأن ألفاظه أقل من معانيه ؛ وليست لولي الدين لأنه على فصاحته يعوزه بعض الجزالة ، وليست لالاس فيض لأنه اندرأفه عن الشعر إلى سواه في الأيام الحاضرة . على أنه لو كان البارودي لا يزال حياً لتسبها إليه لما فيها من رصانة القول وجزالة المعنى وحسن السبك . فهي في رأيي والحالة هذه لسعادة اسماعيل باشا صبري

بوسف الخوري كرم

أرى في هذه الأبيات افكار ومعاني اسماعيل باشا صبري ، وفي أسلوبها
ودياجنها لهجة ولي الدين بك يكن

لمع لمع

هذه الأبيات هي للشاعر الذي نشرت له الزهور في مجلدها الأول « شكوى
المنفي » صفحة ١٤٠ و « يابليل الصب » صفحة ٣٢٧ ، و « نفس مكرومة » صفحة
٤٢٨ . وفي مجلدها الثاني « ما كان » صفحة ١٩٠ و « القلوب البائسة » صفحة ٩٧٤ .
وفي مجلدها الثالث « لؤلؤ الدمع » صفحة ٣١ فهي لولي الدين بك يكن

لبيبه نقاشي

هي للشاعر الذي سُمعت أناته على ضفاف البسفور، ودوت صيحاته في أرجاء يلدز.
الشاعر الكاتب المجرد عن كل تعصب ان دينياً او جنسياً . هي لوليد الاستانة
ومنفي سيواس ونزيل مصر اليوم صاحب « المعلوم والمجهول » عرفته وانا اطمع
بأن أرى توقيعهُ على الجائزة فاحتفظ بخط الرجل الحرّ الذي علّم الأحرار كيف
يكون على الحرية . هي لولي الدين بك يكن ؟

عبد الله نادر

قرأت كثيراً لولي الدين بك يكن وتبعت من روحه فلم اشك في ان
الأبيات له

امين صمدى

وقد ورد علينا جواب مطوّل من حضرة الكاتب المجيد الشيخ ابراهيم الدباغ
صاحب مجلة الانسانية فيه نقدٌ لهذه الأبيات وددنا ان ننشره لما فيه من الفائدة
لولا ان منعنا ضيق المقام . على ان حضرته اخطأ في نسبتها

*
* *

هذا وانا نشكر المكاتبين الادباء الذين تفضلوا بالرد على اقتراحنا ، ونلفت
نظر القراء جميعهم الى اقتراح « الزهور » المنشور في هذا الجزء صفحة ٨٩ بعنوان
نوابغ مصر الاحياء



ثمرات المطابع

كتاب خالد - قرأت كتاب خالد من الفاتحة الى الخاتمة . وكنت قد رأيت مؤلفه مرة في بيروت منذ ثلاث سنين في صيدلية صديقي الفاضل مراد أفندي بارودي . فلما قرأت في الكتاب وصف « خالد » نفسه انه « حليق الشاربين ، مسترسل شعر الرأس » تمثلت أمام تخيلتي صورة المؤلف جلية واضحة . والكتاب كغيره من نتائج الافكار يجمع بين الحسن وغير الحسن وذلك شأن كل مؤلف على الاطلاق وقد أدهشني في هذا الكتاب ما يلوح للقارىء لأول وهلة من سعة اطلاع مؤلفه وتعمقه في معرفة اللغة الانكليزية وسهولة انشائه وغزارة مادته . الا انه قد تكلف استعمال الالفاظ الانكليزية النادرة فكأنه أراد ان يظهر مقدرته اللغوية ونبوغه في ادراك اسرار تلك اللغة الاجنبية والكتاب مقصود به سرد سيرة « خالد » وما لقي في مسقط رأسه وفي بلاد الغربية من تقلبات الأيام فهو مكتوب للعامة وكان يستحب ان تكون ألفاظه سلسلة كعانيه لا ان يكون معجم كلمات غريبة .

وقد حمل المؤلف في كتابه حملة شديدة على الجزويات والاتراك ولا يعن لنا هنا ان نخطي او نصوب عمله بالنسبة الى هذين العنصرين ولكننا نقول اذا كان هذا التقريع لا يجلب فائدة فما هو الا نفثة مصدور او ثورة غيظ لا تروي غليلاً ولا تشفي عيلاً . وأجدر بأرباب الاقلام ان يكونوا أوسع صدرًا وأكثر حياءً فلا يدفعهم الغضب الى شطة قلم تنكأ

جرحاً قديماً لا يرجى شفاؤه ولكنها تزيد الماء

ومن أحسن ما ورد في الكتاب وصف الأماكن التي زارها المؤلف
ووصف معيشة القرويين في سذاجتها الطبيعية حتى أنك إذا قرأت
وصف الجبال والأودية وبزوغ الشمس ومغيبها، وظلال الصخور وأغصان
الأشجار وخضرة الوادي وخير الماء وهبوب النسيم وتغريد الطيور وشذا
الازهار، تظن أنك انتقلت بالفكر إلى المكان الذي يصفه وكأنك
تشاهده بعينك. وهي لا شك مقدرة للكاتب يحمد عليها

وفي الكتاب مباحث كثيرة فلسفية دقيقة تدل على ذكاء خارق
وذهن متوقد، وسعة اطلاع، والملم بأكثر الفنون القديمة والعصرية،
حتى ترى المعاني تسطع متقطعة كوميض البروق فتبهر البصر بشدة
لمعانها ثم تضمحل بسرعة فيعقبها ظلام دامس. بل هي شرر النار المتطاير
من حديد محمي إلى البياض تحت مطرقة الحداد. تراه ينبعث في كل مكان
ثم يختفي بمثل السرعة التي ظهر بها. ذلك أنه لا يرمي إلى غاية واحدة بل ينتشر
في كل جهة ثم يندثر فلا تدري ما العلاقة التي كانت بين مصدره ومرجعه
ولا مشاحة في أن المؤلف شاعر أكثر مما هو كاتب. وقد بلغ به
الخيال إلى الحلم فيرى أن المستقبل سينشئ دولة عربية في سوريا تجعلها
بهجة الدنيا. وهو حلم لذيذ نتمنى أن يصير حقيقة ولكن بينه وبينها
مراحل حتى الآن لا يبلغها إلا الوهم. ومن المؤكد أن المؤلف قد استفاد
كثيراً من الغربيين أدباً وعاماً وفلسفة ولكن الفطرة الشرقية لم تزل
شديدة فيه وهي التي تجعل الأمل يقوم عندنا موضع العمل. وهذا ما جعل

الشرقي غارقاً في سبات منامه لا هياً بآماله وأحلامه

هذه خلاصة ما تأثر به ذهني من مطالعة كتاب « خالد » بسطته
كما أرسلته النفس وما خشيت ان يسوء موقع بعض الحقائق التي فيه من
ذلك الفكر المتقد وذلك العلم الجامع

نجيب

مختبرات المنفلوطي^(١) - رأى السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ،
صاحب « النظرات » . حاجة طلاب الأدب الى « كتاب يجمع لهم من
جيد منظوم العرب ومثورها ، في حاضرها وماضيها ، وفي كل فن وغرض
من فنونها وأغراضها ، ما يستعينون باستظهاره او ترديد النظر فيه ، على
تهذيب بسانهم وتقويم لسانهم . . . فبرز دوحة الأدب العربي هزّة ،
تناثرت فيها هذه الثمرات الناضجة » التي سماها « مختارات المنفلوطي » .
بين يدينا الآن الجزء الأول من هذه المختارات وهو يشتمل على بابي
الفصاحة والبيان ، والأدب والحكمة ، مأخوذة فصولها عن مئة شاعر
وكاتب تقريباً بين قديم وحديث ؛ وستليه اجزاء اخرى تتضمن سائر
أبواب الكتابة . وقد برهن السيد المنفلوطي في انتقاء هذه المختارات عن
ذوق سليم واطلاع واسع ، الأمر الذي لم نجيب له ؛ لأن صاحب
« النظرات » من كتّابنا المعدودين ومن ذوي الخبرة التامة بالأدب
والأدباء . وقد أحسن بوجه عام في وصف كل كاتب من الكتاب الواردة
أسمائهم في كتابه ، غير اننا كنا نود ان نرى زيادة تفصيل في هذه
التراجم كأن يذكر لنا دائماً سنة ولادة المترجم كما ذكر غالباً سنة وفاته ،

(١) طبع بمطبعة المعارف في مصر . ثمنه عشرة قروش صاغ وعدد صفحاته ٢٧٠

أوعلى الأقل القرن الذي عاش فيه ، ملحقاً ذلك بأسماء أشهر مؤلفاته ، لكي يطلبها من يرغب في زيادة الاطلاع ، او على الأقل ليكتفي بمعرفة أسمائها . وكان يُستحبُ ايضاً مراعاة تاريخ الكتاب في إيراد كتاباتهم ، فلا تقرأ شيئاً للمتنبي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ وبعده أحياناً لبشار بن برد الذي توفي قبله بنحو من مئتي سنة ، ثم تنتقل دفعةً واحدة الى احد شعرائنا المعاصرين . فهذه الأمور لا تخفى أهميتها في تنسيق المختارات وترتيبها ، وقد راعاها الافرنج قبلنا في مختاراتهم ، فكانت نتيجتها تفوق ناشئتهم في حفظ تاريخ آدابهم الأمر الذي يكاد يحمله حتى المتأدبون منا . على ان « مختارات المنفلوطي » تعدّ من خير ما لدينا من هذا القبيل

الدولة والجماعة ^(١) — عنوان لكتيب يقع في ٦٥ صفحة وضعه بالتركية احمد شعيب بك ، ونقله الى العربية محب الدين افندي الخطيب احد محرري جريدة المؤيد ، وصدره رفيق بك العظم بمقدمة عن علم الجماعة في الشرق . الواضع من مشاهير الكتاب الأتراك ، والمترجم من حملة القلم البارعين . أما رفيق بك فنزلته الادبية معروفة لدى الجميع . ان كتاباً هذا شأنه خليف بكل اديب ان يطالعه بامعان ولا سيما انه يحتوي بحثاً مفيداً قلماً عاجلته الاقلام العربية الا في العهد الاخير . فامحب الدين الخطيب الشناء الوافر



لما نكبت بيروت نكتبها الاخيرة في ٢٤ فبراير - شباط ، هزّت الأريحية
 والمروءة دولة الأمير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناح العالي الخديوي ، ونجبة من
 سراة مصر وكرمائها ، فتألفت لجنة رئيسها دولة الامير ، وقوامها أصحاب السعادة
 والوجهة : محمد شواربي باشا ، ومحمود رياض باشا ، وعزيز عزت باشا ، واسماعيل
 باشا صبري ، وحسن باشا مذكور ، واسماعيل باشا اباطه ، وحسين باشا واصف ،
 وعبد الرحمن باشا صبري ، و خليل باشا خياط ، ونجيب باشا شكور ، وسليم بك ايوب
 ثابت ، ورفيق بك العظم ، وحبيب افندي لطف الله ، فاحتفلوا باحياء ليلة خيرية
 في تياترو الاوبرا الخديوية مساء الثلاثاء في ١٩ مارس الماضي ، لإعانة المنكوبين في
 تلك الحادثة الاليمية ، فضمت الليلة أوجه وجهاء المصريين والسوريين يتقدمهم صاحب
 الدولة الامير ان محمد علي باشا ، وحسين باشا كامل (عم سمو الجناح العالي) وصاحب
 العظوفة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وأصحاب السعادة النظار الكرام . فرأى
 الحاضرون في تلك الحفلة الانيقة احسن ما يُرى ، وسمعوا خيراً ما يُسمع
 ولما كانت « الزهور » منذ نشأتها الى يومها الحاضر ، عاملة ابدًا على إحكام
 الروابط الأدبية بين القطرين الشقيقين - مصر وسوريا - وقد طالما كتبت
 واستكثبت في هذا الموضوع المقالات والقصائد التي كانت صحف هذين البلدين
 تردد صداها ، وتبرز مبدأها ، رأيت من الواجب عليها أن يكون لها يد في تلك
 الحفلة التي أقامها ابناء أحد القطرين لإعانة ابناء القمطر الآخر في بلواه . فقدمت
 الى اللجنة بلسان سعادة السري الأمل سليم بك ايوب ثابت ، فأذن لها وحدها
 في نشر ما أعدت تلك الليلة فجمعتها في كراس خاص ، صدرته برسم دولة الأمير
 الرئيس ، وقدمت منه عدداً كبيراً الى اللجنة ، ليلة الاحتفال ، ليضاف ثمنه الى
 مبرات المتبرعين . وقد ارتأت « الزهور » ألا تحرم قراءها من تلك النفثات الشائقة ،
 فأودعتها في هذا الجزء ليقى لديهم أثراً لروح التأخي والتضامن ، ذلك المبدأ الشريف
 الذي بسطه حضرة سليم بك ثابت الخطيب المشهور في ختام تلك الحفلة في خطبة
 بليغة ألفت ارتجالاً فلم تتمكن من إثباتها



صاحب الدولة الامير الخطير محمد علي باشا
 شقيق الجناب العالي الخديوي

جريح بيروت

وهي آيات تمثل حالة جريح من جرحى حادثة بيروت الاخيرة
وضمها لهذه الليلة سعادة اسماعيل باشا صبرى وحافظ افندى ابراهيم

الممثلون :	الجريح البيروتى	جورج افندى ابيض
	ليلى زوجته	الست ابريزستانى
	العربى	فؤاد افندى سليم
	الطبيب المصرى	عبد الرحمن افندى رشدى

الجريح: ليلاي ما أنا حيُّ
لم أفضِ حق بلادي
شفتُ نفسي لو آني
بيروت لو أن خصماً
او داس أرضك باغ
او حلّ فيك عدوُّ
لكن رماك جبان
يُرْجى ولا أنا ميتُ
وها أنا قد قضيتُ
لما رُميتُ رُميتُ
مشى اليّ مشيتُ
لدنّه وبغيتُ
منازلُ ما أقيتُ
لو بان لي لاشتفيتُ

☆☆

ليلاي لا تحسبيني
ولا تظني شكائي
ولا يخفّنك ذكرى
بيروت مهد غرامي
جررت ذيل شبابي
فيها عرفتك طفلاً
على الحياة بكيتُ
من مصرعي إن شكوتُ
بيروت اني سلوتُ
فيها وفيك صوتُ
لهواً وفيها جريتُ
ومن هواك انتشيتُ

ومن عيون رباها وعذب فيك ارتويت
 فيها ليلي كناس ولي من العزيت
 فيها بني لي مجداً أوائل وبنت
 ليلي سراج حياتي خبا فما فيه زيت
 قد أطفأته كرات ما من لظاهن فوت
 رمى بهن بغاة أصبني فتويت



ليلى: لو تمتدى بحياتي من الردى لفديت
 ولو وقاك وفي بمهجي لوقيت
 ان عشت او مت آني كما نويت نويت



الجربج: لبلاي عيشي وقرّي اذا الحمام دعائي
 لبلاي ساعات عمري معندودة بالثواني
 فكفكني من دموع تفري حشاشة فان
 ومهدي لي قبرا على ذرى لبنان
 ثم اكتبني فوق لوح لكل قاص ودان
 هنا الذي مات غدرا هنا فتى الفتيان
 رمته أيدي جنازة من جيرة النيران
 قرصان بحر تولوا من حومة الميدان
 لم يخرجوا قيد شبر عن مسبح الحيتان
 ولم يطبقوا ثباتاً في اوجه الفرسان
 فشمروا لاتتقام من غافل في امان
 وسودوا وجه روما بالكبد للجيران

تَبَّأْ لَهُمْ مِنْ بَغَاثٍ فَزُؤُوا مِنَ الْعُقَبَانِ
لو انهم نازلونا في الشام يوم طعان
رَأَوْا طَرَابِلُسَ تَبْدُو لَهُمْ بِكَلِّ مَكَانِ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعَاجِلْ بِالْمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ
حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ بِسَمُو رَغْمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ
وَيَسْتَرُدُّ جَلَالاً لَهُ وَرَفْعَةً شَانِ
وَيَعْلَمُ الْغَرْبُ أَنَا كَأَمَّةُ الْيَابَانِ
لَا تَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي فِي ذَلَّةٍ أَوْ هَوَانِ
أَرَاهُمْ أَنَزَلُونَا مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
وَأَخْرَجُونَا جَمِيعاً عَنْ رَتْبَةِ الْإِنْسَانِ
وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ طِبَاعُ الْعِمْرَانِ
فَيَصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْباً وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ
لَهُمْ جَدْدٌ قَوَانَا خُدْمَةُ الْأَوْطَانِ
فَنَحْنُ فِي كُلِّ صَقْعٍ نَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ
يَا قَوْمَ الْبَجِيلِ عَيْسَى وَامَّةُ الْقِرَافِ
لَا تَقْتَنُوا الدَّهْرَ حَقْدًا قَالِمُكَ لِلدِّيَارِ
لَيْلِي : أَنِي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا لَعَلَّ فِيهِمْ مَعِينَا
هَوَّنْ عَلَيْكَ تَمَاسُكُ

(يدخل الطبيب المصري ورجاله مع رجل عربي)

الطبيب : أَنِي سَمِعْتُ أَنَيْنَا
أُظُنُّ هَذَا جَرِيحًا يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينَا
بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ يَا هَذِهِ خَبَرِنَا

ليلي : لقد دعتُ المنايا من غارة الخائنين
صَبُّوا عليه الرزايا لم يتقوا الله فينا
خَفَقُوا من اذاه ان كنتم فاعلينا
الطيب: لا تيأسي - وتجلد أراك شهماً ركينا
أبشر فانك ناجٍ واصبر مع الصابرينا
(ثم يفحصه ويلتفت الى اخوانه ويقول)

اَوَاهُ اني أراهُ الموت أُمسى رهينا
جراحه بالغات تعيي الطيب القطينا
وعن قريب سيقضي غضَّ الشاب حزينا
العربي: أفتر لقوم جبايع قد أزعجوا العالمينا
قِرَاهُمُ أين حلوا ضربُ يقدُّ المتونا
عَمُوا المروءة هَدَّوْا مفاخر الأولينا
عاثوا فساداً وفروا يستعجلون السفينا
وألَبَسُوا الغرب خزيًا في قرنه العشرينا
وألَجَّوْا كُلَّ داعٍ وأخرجوا المصلحينا
فيا اوربة مهلاً أين الذي تدعينا
ماذا تريدن منا والداء أُمسى دفيننا
أين الحضارة ؟ إنا بعثنا قد رضينا
لم نوذِر في الدهر جاراً ولم نخاتل خدينا

♦♦

« مسرة » الشاء إنا اخواتكم ما حيننا
تقوا فإنا وثقنا بكم وجئنا قطينا
إنا نرى فيك عيسى يدعو الى الخير فينا

قربت بين قلوبٍ قد أوشكت أن تينا
فانت فخر النصارى وصاحب المسلمينا
الجريح: رأيت يأس طيبي وهمسة في فوآدي
لا تنديني قلبي اقضي ونجما بلادي
العربي: أستودع الله شهماً ندباً طويل التجار
أستودع الله روحاً كانت رجاء البلاد
فيا شهيداً رمته غدرًا كرات الأعادي
نم هائلاً مطمئناً فلم تنم أحقادني
فسوف يرضيك ثأر يذيب قلب الجادر

— قصيدة شاعر الأمير —

يا ربّ أمرّك في الممالك نافذ
ان شئت أهرقه وان شئت آحيه
واحكم بعداك إن عدلك لم يكن
الأجل آجال دنت ونهيات
ما كان يحبه ولا يحى به
هذي بجانبها الكسير غريقة
والحكم حكك في الدّم المسفوك
هو لم يكن لسواك بالملوك
بالمترى فيه ولا المشكوك
قدّرت ضرب الشاطئ المتروك
فلكان أنعم من بواخر «كوك»
تهوي وتلك بركنها المدكوك

*
* *

بيروت مات الأسد حُف أنوفهم
سبعون لئلاً أحرقوا أو أغرقوا
كل يصيد الليث وهو مقيّد
يا مضرِب نجيم المنيفة للقرى
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً
لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
ياليتمهم قتلوا على «طبروك»
ويعزّ صيد الضيفم المفكوك
ما أنصف العُجم الأولى ضربوك
ولو أنها من عسجد مسبوك

بيروتُ يَراحَ النَزيلُ وأنسَهُ
الحسنَ لفظُ في المَداينَ كُلِّها
نادمتُ يومًا في ظلالِكَ قتيَّةً
يُنسونَ (حَسَنًا) عِصَابَةَ (جَلَقِ)
نَالَهُ ما أَحدثتِ شَرًّا أو أذى
انتِ التي يَحمي وَيَمْنَعُ عِرضَها
انِ يَجهلوكِ فانِ امَلِكِ (سوريا)
والسابقينَ الى المَفاخرِ والغلى
سالتِ دِماءَ فيكَ حَولَ مَساجِدِ
كنا نَؤمَلُ انِ يَمُدَّ بَقاؤَها
لَكَ في رُبى النَيلِ المَبارِكِ جِيرةً
يَكفِيكَ بُرءًا للجِراحِ ومِرمَهاً
لو يَستَطيعُ كِرامُ مِصرَ كِرامَةٍ
هو في ابتِناءِ المَجدِ صَورةَ جَدِّه

يَمضي الزَمانُ عَلَيَّ لا أَسلوكَ
ووجدتُه لَفظًا ومَعنى فيكَ
وسموا المَلائكُ في جِلالِ مالوكِ
حَتى يَكادَ بِجَلَقِ يَفدِيكَ
حَتى تُراعي أو يُراعَ بَنوكِ
سيفَ الشَريفِ وخَنجرَ الصَعلوكِ
والأَبلى الفِردَ الأَشَمَّ أبوكِ^(١)
بَلَهَ المَكارِمَ والنَدَى أَهلوكِ
وكائِسَ ومَدارسٍ و«بَنوكِ»
حَتى تَبَلَّ صَدى القِنا المَشبُوكِ
لو يَقدرونَ بِدَمعِهِم غِسلوكِ
أَنَّ الأَميرَ «مَحمَدًا» يَأسوكِ
«لِحمَدٍ» بِقُلوبِهِم ضَمَدوكِ
أذكَرتِ «ابرهيمَ» في نادِيكَ؟

سُوفى

خطبة سعادة الاستاذ احمد زكي باشا

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

باسمى الامير النبيل ، بازهره الربيع فى روضه النيل ، باهفبى
محمد على الكبير ، وشريكه فى اسم الجميل وفعله الجميل !

حيّاك الله ويّاك ! فانت القدوة الصالحة للأكابر فى حب قومك ، وأنت

(١) عنى الشاعر بالأبلى الفرد حيل لبنان

أنت المتفاني في خدمة العرب بما يفيض من قلبك على قلمك ! نراك تتطوّف الشرق في أقصاه ، وتزور الغرب حتى منتهاه ، ووطنك لا يزال نصب عينيك لا تنساه . تجوب الآفاق كما تنقل الشمس في البروج ، وشعاعك الروحاني متصل على الدوام بهذه التروب ، بل بما بين الجنوب من القلوب . تلك آثار براعتك ونفثات صدرك ، نزهة متمثلة في مشافي السطور ، وفي تضاعيف الطروس التي أملاها وجدانك على بنائك . فجاءت أسفار أسفارك خير آية شاهدة بأنك إذا ابتعدت عن مصر ، فلا تزال نفسك تناجيك بمصر ، ولا تزال روحك تحن إلى ساكني مصر . تلك عواطف سامية يمنحها الله من يشاء ! ويمنعها عن يشاء . عواطف شريفة تتجلى بأظهر معانيها حين حلولك في روضة المقياس ، بعاصمة أخيك العباس ، وهل يخفى القمر عن أبصار الناس ؟

فلا غرو يا مولاي أن جاءت هذه الليلة الغراء غرة في جبين الليالي ، فانت بدرها الذي تسجد له الأهرام والبرابي . لأنك أحييت فيها آية من آي الفرقان ، آية عائدة بالخير الحقيقي على المستحقين من بني الانسان :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

أنها السادة الكرام :

شكر الله صنيعكم ، ووقفكم خير أمنكم ! فبمثلكم ترفع مصر رأسها بين الأمم ، وفي اجتماعكم هذا معنى شريف لمن ينشد الوطنية الصادقة ، ولمن يريد أن يتعرف ما هو التضامن الانساني على وجهه الصحيح .

هذه مصر ، وهذه الشام : صنوان ، بل توأمان متلازمان ، جمعتهما أواصر السلالة والقراية والجوار ، وبرزت بينهما الحمة اللغة والأدب ، وربطتهما ببعضهما الآمال والآلام .

ارجعوا الى التاريخ ، في القديم وفي الحديث ، « ولا يُبتسَم مثل خبير » . فظالما

كان القطران تحت صولجان واحد ، وطالما كانت الأمتان كجسم علا رأسه في العلا الى السماء ، ووضع إحدى قدميه على قارّة أفريقية ، وأقرّ الاخرى على قارة آسية ؛ تعاونت الشقيقتان ، في الشدة والرخاء ، ورفعتا معاً منار العرفان ، فاستضاءت به جميع الارحاء .

نعم إن كرسيّ الملك كان في أغلب الاحيان في طيبة ومنف على عهد الفراعنة في الجاهلية الاولى ، ولكنه كان ايضاً في دمشق الفيحاء حينما بدا فجر الاسلام ، ثم انتقل الى فسطاط ابن العاص فقطائع ابن طولون فقاهرة المزلدين الله فهل من عجب أن يلتحم القطران ببعضهما آتحاماً تاماً في الحسّ والمعنى ؟ هكذا بقيت الحال في ايام الفتح العثماني الذي شمل الاختين معاً الى اليوم وإلى ابد الآباد ، حتى ظهر ابو الرجال ، وسيد الاقيال ، وأمير الابطال ، أعني به محمد علي الكبير والجد الأعلى لمولانا المباس

وهنا أقف موقف الإجلال والإكرام ، وأنحني باحترام أمام ذكرى ذلك الهام المقدم ، وأستطر شآبيب الرحمة والرضوان ، على ضريح ذلك الذي استنقذ مصر من مخالب الفوضى وعوامل الخراب ، ثم أحياها ووضع لها قواعد العمران . وسمى حتى جمع بين الشقيقتين تحت الراية العثمانية مستعيناً بأبراهيم نجله الكبير ، ذلك البطل المغوار ، المستوي فوق صهوة الجواد ، أمام ردة هذه الدار . وها هو لا يزال يشير باصبعه على الدوام الى نحو الشام ؛ دلالة على تمام الارتباط والاتحاد في ظلال الهلال .

جاءت قناة السويس على عهد سعيد وتلاقى فيها البحرين ، في يوم ولا مثله يوم من أيام اسماعيل . فكان اتصال الاحمر بالابيض انفصلاً بين برّدى وبين النيل ، وانفصمت تلك العروة الصغرى ، فيما بين الغوطة والدلتا . غير ان ذلك التفريق كان على التحقيق اكبر عامل في جمع القلوب وفي ازدياد الحنين . فمصر لا تزال ترمق الشام بعيون واقفة ، وقلوب خافقة ؛ وأبناء الشام ينظرون

الى مصر . . . وكأنها لهم أرض الميعاد . فهم اليها يُحْجُونَ وبها يعترون ، وفيها
يعترون ويعترون .

وها هي جاليتهم قد استوطنت وادي النيل ، لما تلقاه من الحفاوة التي امتاز بها
المصري الكريم ، منذ الزمان القديم .

وكيف لا نقابلهم بهذا الارتياح ، وقد جئنا بهم تلك العلائق ، ونحن مجبولون
على إكرام كل وافد من الخلائق ، ولو كان بعيد الديار ، وربما كان ممن يُنكر
المعروف ويغبط الفضل ويقابل الاحسان بالكفران ؟

لا جرم أن في فيضان النيل أثراً كبيراً في فيضان القلوب ، وفي فيضان
الجيوب . لذلك اشتهر بنو مصر الخصبية بالاسراع في مد يد المعونة الى كل
منكوب ، ولو كان ممن لا رابطة له بهم . فاتهم مشغوفون بالاحسان - مجرد
الاحسان - الى الانسان ، مهما كان . فهذا لسان الحال لا ينطق عن الهوى ، وهو
شاعدٌ عدلٌ على ان مصر تتألم لكل من يصيبه الأذى أو يحل به الردى . فاذا
ما فوجئ الانسان - كائنًا ما كان - بقارعة من قوارع الدهر ، سارع أهل مصر
الى بذل المعونة بقلوب رحيمة رحيمة ، وأيد مبسوطة كريمة . وكلما دعا الداعي
لعمل من أعمال البر ، كان لصوته في هذا الوادي أقوى صدى ، وتسابقت عشائرها
لتلبية النداء بالتدنى

ولا أذهبُ بكم بعيداً في إثبات هذه القضية البديهية . غير انني لا أجد
مندوحةً عن ذكر مثالين ، قريب عهدهما ، وقد جئنا في هذه الليلة لتعزّزهما
بثالث ، ومعاذ الله ان يكون هو الاخير !

أنا اعتقد اعتقاداً جازماً أن الكثيرين من السادة السامعين وأكثر منهم ممن
ليسوا في زمرة الحاضرين ، قد تسابقوا منذ عامين لاغاثة المنكوبين في باريس ،
عندما طغى نهر السين فجعل ذلك الفردوس الأرضي كبحيرة تتلاطم فيها الأمواج .
وما ذلك إلا لأن المصريين قد علمهم طغيان النيل في بعض الأحيان بما يتبعه من
الكوارث والنكبات .

كذلك هم أعرف الناس بغوائل النار . ولذا تنافسوا في تلبية الداعي الذي دعاهم لنجدة المنكوبين من أهل صقلية وقلوْزِيَّة (كلابريا) من أعمال إيطاليا ، وذلك على إثر ما دهاهم من نوازل الزلازل وثوران البركان ، منذ ثلاثة اعوام من الزمان . وقد بلغت قيمة ما جاد به الخيرون من اهل مصر عشرات من الوف الجنبات ، كان لها الأثر الطيب في تخفيف المصائب عن بني الانسان في تلكم الديار . ولقد اعترفت حكومة إيطاليا بهذه الأريحية ، فشكرت مصر وأهدتها نوطاً من الذهب ، هو الآن محفوظ بدار الكتب الخديوية .

هذان مثالان ناطقان بأن اهل مصر هم ممن يُدرك معنى التضامن الانساني ، وإن كان بعض الذين لا خلاق لهم يُنكرون عليهم هذه الخليقة الكريمة . كيف لا يفقه المصريون معنى التضامن الانساني ، وهو متأصل في أخلاقهم منذ ثلاثة عشر قرناً ؟

نعم ، فهذه النظرية الجميلة يظنها قصار النظر من آيات العصر الحاضر ، ومن بدائع الحضارة الغربية . وليت شعري ! ماذا يقول المفتون بأورُوبة وتعاليمها إذا ما هداه الله الى ما بين يديه وتحت عينيه من آداب الإسلام ومبادئه في العمران ؟ لا جَرَمَ أنه يرى في نظامه الاجتماعي البديع كثيراً من الحكم الباهرة ومن قواعد الأخلاق الجميلة . ولكنه قد حيل بينه وبين مآثر الاسلاف بحجاب ، ياله من حجاب !

ففي هذه الليلة الباهية ، يجدر بأبناء العرب الكرام ، أن يتدبروا قول النبي عليه الصلاة والسلام ، في الحث على بث التضامن بين المؤمنين بوجه عام . ودونكم ايها السادة نص حديثه المشهور :

« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالْخِيِّ وَالسَّهْرِ . » أوكما قال :

هذا هو التضامن !

وقد عرفه الشرقيون منذ اجيال طوال .

هذا هو التضامن الذي جرينا عليه مهتدين بسنة السلف الصالح !
هذا هو التضامن الذي جمعنا من كل فج عميق ، في هذا الاحتفال الجميل البهيج !!

أيتها السادة الكرام

بحلو لي ولكم في هذا المقام ترديد قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . »

لهذه الحكمة البالغة قد تَوَاصَيْنَا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَيْنَا بِالصَّبْرِ ، وَعَقَدْنَا الْخِصَامَ لِمُسَاعَدَةِ الْمُنْكَوبِينَ مِنْ إِخْوَانِنَا فِي الشَّامِ . وَلَسْنَا فِي حَاجَةٍ لَتَزْكِيَةِ عَمَلِنَا وَتَبْرِيرِ سَعِينَا بِالْأَسْبَابِ الَّتِي قَدْ يَتَشَبَّهُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي إِغَاثَةِ الْإِنْسَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ اتِّحَادَنَا مَعَ الْمُنْكَوبِينَ فِي الْأَصْلِ وَالسَّلَاطَةِ وَارْتِبَاطُنَا وَإِيَّاهُمْ بِتِلْكَ الْعِلَاقَةِ الْكَثِيرَةِ الثَّمِينَةِ ، يَجْعَلُنَا مِنْ أَقْدَسِ وَأَجْبَأَتِنَا أَنْ نَبْدَأَ بِالْإِسْعَافِ لِفُرُوعِ دَوْحَتِنَا وَأَفْرَادِ أُسْرَتِنَا . « وَالْأَقْرَبُونَ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفِ »

نعم ، فقد تعودنا من دهرنا على الإحسان بوجه الإطلاق ، وإن كانت مناجينا قد اختلفت فيه على ضروب شتى . فمنا من ينجح اليه في المعاملات ، وفريق يستهدف اليه في المجاملات ، وآخرون يبتغون وجه الله . « وَلِكُلِّ وِجْهٌ هُوَ مُوَلِّيًا » !

فكيف لا نتسابق الى سبيل الخير ، عند ما يكون أخونا في حاجة ماسة الى نفحة من نفحات البر ؟ ليس المنكوب في بيروت بغريب عنا ، فَإِنَّ الدَّمَ الَّذِي يَجْرِي فِي عُرُوقِهِ هُوَ الَّذِي نَسْتَمِدُّ نَحْنُ مِنْهُ الْحَيَاةَ . وَكَلَّانَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَمِنْ مَشْرَبٍ وَاحِدٍ ، وَأَجْسَامُنَا تَتَعَشَّى بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ ! هَذَا إِلَى مَا أَوْصَانَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى « ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ » . وَتِلْكَ الصِّفَاتُ الثَّلَاثَةُ قَدْ تَوَفَّرَتْ كُلُّهَا فِي أَبْنَاءِ الشَّامِ ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِخْوَانِهِمُ الْمَصْرِيِّينَ . فَلَا عَجَبَ إِذَا كُنَّا نَشَاطِرُهُمُ الْأَتْرَاحَ ، كَمَا نَحْنُ نَشَارِكُهُمْ فِي الْأَفْرَاحِ . سُنَّةُ قَضَى

بها التضامن الانساني ، بل هي فريضة أوجبتها قوانين الاجتماع ونواميس العمران .
والجار أولى بالشفعة ، والاخ أحق بالشفقة !

أنذا كنا نشترك من صميم الفؤاد في تخفيف الكوارث التي حلت بالأقوام
البعيدين ، في الاقطار النائية ، أف يكون من شيننا أن لا نبالي بما ألمّ باخواننا في
الشام ، أولئك الذين كانوا آمنين مطمئنين ، في مدينة هادئة ساكنة ، وكانت
قرائن الاحوال جميعها تدلّ على أنه « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟

لغيرنا أن يحدث نفسه بالمرحة في السرّ والتجوى . واما نحن فقد طففت
قلوبنا بالتألم والشكوى . فلا مندوحة لنا عن المجاهرة بما تكنه جوانحنا لآخواننا من
حسن الانعطاف ، الذي يمليه التضامن على كل من أوتي مقال ذرة من الانصاف .
فان القلوب إذا توثبت في الصدور ، بعثت النفوس الى الجود بالموجود ،
وحركت الأيدي الى إخراج المكنوز في الجيوب والبيوت ، لتخفيف المصاب
الذي دهم المساكين من أهل بيروت .

« ان الله يحب العدل والاحسان »

سادتي !

لعلّي اكون لسانكم الناطق ، ورجعانكم الصادق ، اذا قلت إنكم تحدثون
الآن بشكر الامير الجليل الذي دفعته عواطفه البارة بالانسانية لجعل هذه الليلة
الشريفة تحت رعايته العالية . أفليس هو الذي أوجد لجمعنا المحتشد الآن فرصة
جميلة للاعراب عما في نفوسنا من معاني المروءة العربية ، ومن العطف على قوم هم
لدينا من أعز الناس ؟

فشكرآ لك يا ابا العباس :

مولاي !

إن الذين تباروا في إجابة دعوتك ، واجتمعوا في هذه الساعة حول طلعك ،
يتقدمون الى ساحتك ، وقلوبهم على أكتفهم ، وأيديهم في الجيوب ، ليبرهنوا على

عظيم إخلاصهم وجليل احترامهم لشخصك المحبوب .
ولا نسل عما سيكون في بيوت بيروت ؛ هنالك آياتُ الحمد والمدح يرتلها
المغاثون في الغداة والآصال ، تعرّج بها طائفةٌ من الملائكة المقربين ، وترفعها إلى
أعلى عليين ، فيتقبّلها ذو الجلال والإكرام ، الذي وفقك لأعمال الخير وخير
الأعمال ، بتصدّرك في هذا الاحتفال . احتفالٌ فيه « للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة . ولدارُ الآخرة خيرٌ ولنعم دار المتقين » . « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملاً صالحاً » . « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

محمد زكي

تحية الشام لمصر

الى مصر أرف عن الشام	تحيات الكرام الى الكرام
تحيات يفض الحمد منها	فم التسمات عن عقب الخرام
ندبت لها وجرّاني اعتدادي	باقدار الدعاء على القيام
اذا ما كان معروف وشكر	مبادلة التصافي والوثام
فجأ ايها الوطنان اني	وسيط العقد في هذا النظام
وسيط العقد... لا عن زهو نفس	أقلّ الرأي يلزمني مقامي
ولكن عن ولاء بي أكبير	وعن رعي وثيق للذمام
أعزني ثغر بيروت ابتساماً	اصغ فرض الجميل من ابتسام
ويا بجرّاً هناك أعز ثنائي	نفيس الدرّ ينظم في الكلام
ويا غابات لبنان المفدى	من الدوح المجدد والقدام
أراك على الكنانة عاطفات	وقد ذكرت أميلك من غرام ؟
أمدّيني بأرواح زواك	لاقرئها الزكي من السلام

بلادي لا يزال هواك مني كما كان الهوى قبل الفطام
 اقبل منك حيث رمى الاعادي رغماً طاهراً دون الرغام
 وافدي كل جلود فئت وهي بقنابل القوم اللثام
 فكيف الثبل محتبطاً صريعاً على الغبراء مهشوم العظام
 وكيف الطفل لم يقتل لذنب وذات الخدر لم تُهتك لذام
 لعمر المنصفين أبعد هذا يلام المستشيط على الملام
 لحى الله المطامع حيث حلت فتلك أشد آفات السلام
 تشوب الماء وهو أغر صافٍ وتمشي في المشارب بالسقام
 أقتل آمن ويقال رقة عليك فما حمامك بالحمام
 ستسعد بالذي يشقيك حالاً وتنعم بعد خسف بالمقام
 فأما أن تعيش وانت حرٌّ فذاك من التغالي في المرام
 وأما ان تسام في المعالي فطائشة بمرماك المرامي
 مضى عهد يجار الجار فيه ويؤخذ للحلال من الحرام
 وهذا العهد ميدان التباري بلا حد الى كسب الخطام
 مباح ما تشاء فخذهُ إماً بحق الرأي او حق الحسام
 ولا تكرثك نوحات الثكالي ولا شكوى ضميرك في الظلام



اساتذة المطامع ما ذكرتم هو الناموس يقدم وهو تام
 فلا يضعف ضعيفاً او نراه لناب الليث يصلح في الطعام
 فهمنا مأخذ الجاني علينا واعذار السواسية العظام
 وأن بديل عصر كان فيه عجاف القوم ملكاً للضخام
 زمان ساد شعب فيه شعباً وأنزله بمنزلة السوام

فقوم من ملوك كيف كانت
 وبين العنصرين خلاف نوع
 أقول وقد أفاق الشرق ذعراً
 على صخب الرواعد في حماء
 أقول بصوته لحماة دار
 أباة الضيم من عرب وترك
 قروم العصر فرساناً ورجلاً
 بنا مرض النعيم فتنونا
 بنا برد المكوث فادفوننا
 بنا عطل السماع فشنفونا
 لقد جثم بيرخان عظيم
 وأنا ان جهلنا او غلطنا
 وأنا حيث فاتحنا كذوب
 فان زينت لنا الأقوال عفنا

*
 *

على هذا الرجاء ونحن فيه
 مثولي رافعاً لإجلال قومي
 الى ملك التضامن والتآخي
 وجوري جهد ما تسع المعاني
 متم امارة الأصل المعلى
 وادعو ان يُعزَّ الله مصرًا

فليل مطرانه